الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–

كلية الأدب و الفنون

قسم اللغة العربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر موسومة بـ:

تعليمية النحو العربي

السنة الرابعة متوسط " نموذجا "

إعداد الطالبة:

- باية ابتسام

إشراف الأستاذ:

– شهري محمد

السنة الجامعية:

2015 -2014

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتسام

كلمة شكر

اللهم إني أحمدك وأشكرك قبل أن ترضى وبعد أن ترضى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على خير الخلق نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)

وأخص بالشكر الوالدين العزيزين

أطال الله في عمرهم وحفظهم وجازاهم الله كل خير عنّا

كما أتقدم بالشكر والتقدير للذي كان أخا قبل أن يكون مؤطرا ومشرفا

أستاذ"شهري محمد" الذي أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع وكان لي سندا وعونا.

مقدمة

مدخل:

نشأة اللغة العربية والنحو العربي

الفصل الأول:

تعليم النحو العربي وتيسيره

خـاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الفصل الثاني:

تعليم النحو العربي في المرحلة المتوسطة

مقدمة:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على محمد أفضل خلقه، وأكمل عباده وعلى آله وصحبه الداعين بدعوته وبعد:

تعتز الأمم كافة بلغتها وتعمل باستمرار على الحفاظ عليها بشتى الطرق، فاجتهدت في نشرها لتيسير تعليمها لأبنائها وحتى لمن هم غير ذلك.

ونحن العرب خاصة يجدر بنا من باب أولى الحفاظ على لغتنا والاعتزاز بها، فيكفينا فخرا أن القرآن الكريم نزل بها، فزادها عزا وتكريما، وأمام كل هذا تبقى قواعد اللغة العربية ممثلة بالنحو العربي هي أساس هذه اللغة، ولا ينبغي أن نغفل دور هذه القواعد في بناء الحضارة اللغوية الإنسانية ككل، فهي التي تضبط اللغة وتطورها، لهذا نالت تعليمية النحو اهتماما كبيرا، إذ تحمل على عاتقها مسؤولية تنظيم اللغة وضبطها لتكوين ملكة لسانية صحيحة.

والتعليمية هي الدراسة العلمية لمحتويات التعليم وطرائقه، وتقنياته، ولأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها المتعلم بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلاني أو الوجداني أو الحس الحركي، لذلك فإن تعليمية اللغة هي وسيلة إجرائية لترقية قدرات المتعلم لاكتساب المهارات اللغوية.

وبما أن النحو العربي يعد أهم فروع علم اللغة العربي باعتباره وسيلة لضبط الكلام وتصحيح الأساليب وأحد الأدوات التي تساعد المتكلم على إدراك مقاصد الكلام وفهم المسموع والمقروء، فهما صحيحا،فقد حظيت القواعد النحوية بالاهتمام في مناهج التعليم في مؤسساتنا التربوية إذ يبدأ تدريسها من الطور الأول من التعليم الابتدائي وصولا إلى الثانوي، حيث يدرس في الطور الأول ضمنيا من خلال دروس القراءة، والمحادثة والخط، والمحفوظات، ثم يدرس في التعليم المتوسط على شكل مصطلحات نحوية، ونحن قد سلطنا الضوء على هذه المرحلة لأهميتها فهي بمثابة التقويم والمعالجة لما اكتسبه المتعلم في المرحلة السابقة، والتنمية والتطوير لهذه المكتسبات، والإعداد والتحضير لمرحلة التعليم الثانوي، وهكذا اشتغل المربون والمختصون لإيجاد طرق ناجعة في تعليم النحو، ترتبط بما يحدث من تجديد في طرائق التعليم، وهو ما ولّد في نفوسنا الرغبة في ولوج هذا الموضوع إضافة إلى ميلنا إلى الاهتمام بموضوع اللغة والنحو، وممارسته لدى المتعلم، وضعف

أغلبية تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط في اللغة العربية، وهذا ما يقودنا إلى جملة من الإشكاليات أبرزها:

-كيف تظهر علاقة اللغة العربية بالنحو العربي؟

-ما هي صعوبات تعليم النحو العربي؟ وما واقع تعليمه في المرحلة المتوسطة؟

-هل هناك طريقة مناسبة وأخرى غير مناسبة في تعليم النحو؟

وقد حاولنا معالجة هذا الموضوع منتهجين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والإحصائي المناسب لهذه الدراسة، وقد تجلى المنهج الوصفي في المدخل والفصل الأول من خلال الدراسة النظرية لنشأة النحو العربي، في حين يظهر المنهج التحليلي الإحصائي في الفصل الثاني من خلال الدراسة الميدانية لنشاط القواعد النحوية للسنة الرابعة متوسط، وتبعا لهذه الرؤية التمهيدية ارتأينا إتباع خطة ممنهجة مقسمة إلى مدخل وفصلين تسبقهم مقدمة وتتلوهم خاتمة.

أما المدخل فقد احتوى على مبحثين، عنوان الأول نشأة اللغة العربية وعلاقتها بالنحو العربي، جاء فيه مفهوم اللغة العربية، نشأتها، وتطورها، وخصائصها وأهميتها ووظائفها وعلاقتها بالنحو العربي، والعنوان الثاني نشأة النحو العربي، تضمن مفهوم النحو العربي ووضعه ونشأته، ودوافع هذه النشأة. أما الفصل الأول فانصب على تعليم النحو العربي وتيسيره، وتكون بدوره من مبحثين جاء الأول تحت عنوان تعليم النحو العربي، فتناول مفهومه وأهدافه، وأسسه، وبعض محاولات التيسير.

وبعد ذلك جاء الفصل الثاني الذي اختص بتعليم النحو العربي في المرحلة المتوسطة، فكان مبحثه الأول بعنوان تعليم النحو في المرحلة المتوسطة، وقد حوى طبيعة التلميذ في المرحلة المتوسطة وأهداف تدريس النحو في المرحلة المتوسطة، ومراحل تدريس النحو في المرحلة المتوسطة، ومحتوى النحو في السنة الرابعة متوسط، وتمثل المبحث الثاني في دراسة ميدانية، وخلصنا في الأخير إلى خاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، ومن الطبيعي أن يكون لكل باحث عراقيل وصعوبات، فقد واجهتنا بعض الصعوبات نختص بالذكر الهين منها كشساعة الموضوع، ما صعّب علينا انتقاء المادة اللغوية، والتحكم فيها.

المبحث الأول: نشأة اللغة العربية وعلاقتها بالنحو

المطلب الأول: تعريف اللغة

يعرفها ابن جني بأنها – أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم -[1]، وهذا التعريف قريب إلى الدراسات اللغوية الحديثة ولا يختلف عنها، حيث يقول **إبراهيم أنيس** أن اللغة ليست إلا –نظاما من الكلمات التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا تحكمه قوانين معينة لكل لغة، وليس ما يرد بالمعاجم من كلمات منفردة منعزلة إلا صورة مشوهة مضطربة أشد الاضطراب لأي لغة من اللغات- [2]، أما الدكتور **تمام حسان** فيعرفها بأنها – منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع[3]، وهذه المنظمة تشتمل على مجموعة من الأنظمة كالنظام الصوتي، النحوي، وكل نظام يتكون من مجموعة من المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية، أو (المباني) المعبرة عن هذه المعاني، ثم من طائفة من العلاقات التي تربط ربط إيجابي والفروق (القيم الخلافية) التي تربط سلبيا بإيجاد المقابلات ذات الفائدة بين أفراد كل من مجموعة المعاني أو مجموعة المباني[4].

وكما سبق وذكرنا فإن نظرة **ابن جني** للغة هي نفسها نظرة المحدثين غير أن الفرق الواضح يكمن في كون الدرس النحوي القديم لم يربط بين أنظمة اللغة وإنما درس النحو بمعزل عن بقية الأنظمة.

واللغة العربية على وجه التحديد هي إحدى أكثر لغات العالم استعمالا، وإحدى اللغات الخمس الرسمية في هيئة الأمم المتحدة، وهي اللغة السامية الوحيدة التي حافظت على كيانها وأصبحت عالمية. وذلك لنزول القرآن الكريم بها، حيث لا يمكن فهم الكتاب المقدس وتذوق إعجازه اللغوي إلا بقراءته للغة العربية ولهدا كان تعلم العربية مطمحا لكل المسلمين في شتى أنحاء العالم.[5]

المطلب الثاني: نشأة اللغة العربية وتطورها

---

[1] الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 2003م-1424هـ، ج1 ص87.

[2] من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، ص208.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ب.ط، 1994م، ص34.

[4] المرجع نفسه، ص34.

[5] ينظر: ألفية النحو العربي، سيدي محمد ولد دادو أحمد، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج1، ص09.

أولا: نشأة اللغة العربية:

اللغة العربية هي معجزة الله الخالدة، أوجدها في شبه الجزيرة العربية لتكون وسيلة التواصل بين سكانها تمهيدا لنزول القرآن الكريم، آخر الرسالات السماوية على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا بدليل أن العلماء والباحثين قد وقفوا على أصل كل لغة من لغات العالم وبحثوا في أولى بدايات نشأتها ومسار تطورها، وإلى ما وصلت حتى هذا اليوم، حتى أنهم وضعوا معجما لغويا يحوي تاريخ لغات العالم، وهو معجم **أوكسفورد**.

ما عدا اللغة العربية، إذ عجزوا عن وضع معجم تاريخي لها، إذ وجدوها مكملة الأركان قوية البنيان، ولما أرادوا أن يؤرخوا لها، ارتأوا أن ينطلقوا من أقدم نص عربي وجدوه فعثروا في البداية على معلقة **امرئ القيس**، التي قالها قبل البعثة المحمدية بقرن، مطلعها:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللِّوى بين الدخول فحومل

فأرّخوا للغة العربية وفقها ظنّا منهم أنها أقدم نص، لكن بعد مدة من الزمن عثر على قصيدة أخرى قالها **مهلهل ابن ربيعة**، وهو خال **امرء القيس**، وذلك قبل البعثة بقرنين من الزمن، فأرّخوا على إثرها للغة العربية بمائتي عام قبل البعثة المحمدية، وهناك من قال أن تاريخها يعود إلى قرن ونصف القرن قبل البعثة وهذا كل ما بلغه علماء اللسانيات كافة في قضية التأريخ لنشأة اللغة العربية.[1]

وفي هذا يقول اللساني **إسرائيل ولفنسون** أنه تكون هناك إمكانية لمعرفة بداية نشأة اللغة العربية إذ ما تم كشف النقوش المطمورة تحت رمال شبه جزيرة العرب. ويردّ عليه اللساني الفرنسي **رينان** أنّه لا أمل في معرفة بدء نشوء هذه اللغة إذ لا وجود لنقوش في شبه الجزيرة العربية لم تكتشف بعد.[2]

وبالعودة إلى قول العلماء أنّ اللغة العربية بدأت قبل الإسلام بمدة معينة من الزمن سواء قرن أو قرنين، فهذا قول خاطئ، إذ أن النصوص التي استدلوا بها تمثل اللغة العربية في أوج قوتها. فقصيدة **امرء القيس**، أو قصيدة **مهلهل ابن ربيعة** وغيرهما ما زالت ليومنا هذا

[1] ينظر: الطريقة المثلى لتدريس قواعد النحو، صلاح رواي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص15.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص16.

تدرس وتدرّس، وتستخرج منها مختلف فنون القول من نحو وصرف وبيان... وغيرها، حتى أن هناك رسائل علمية تعد حولها بغية الاستفادة ممّا حوته من أحكام أسلوبية وكنوز لغوية، فمن غير الممكن تصوّر أن تكون هذه هي بدايات نشوء اللغة العربية.

وإضافة إلى ذلك فهذه النصوص هي بمثابة دليل على أن تطور اللغة العربية لا يشبه البتة قانون التطور في جميع لغات العالم الموجودة، فهاته الأخيرة تتطور من الأدنى إلى الأعلى أي وفق قانون الارتقاء في جميع الكائنات، بينما التطوّر في اللغة العربية يسير عكس ذلك من الأعلى إلى الأدنى، ويظهر هذا جليا إذ ما قارنّا المستوى اللغوي الذي كانت عليه في العصر الجاهلي، وما هي عليه اليوم حيث كان العرب آنذاك يتحدّثون الفصحى بالسلبقة بينما اليوم ومع انتشار معاهد التعليم، وتوفّر وسائل العلم والمعرفة لا نكاد نجد من يجيد نطق عبارة فصيحة سليمة إلا بعد جهد كبير.[1]

وهذا ما جعل بعض العلماء اللغويين مثل **أحمد ابن فارس القزويني** حيث يرى أن اللغة العربية توقيف من الله عزّ وجلّ وليست من اصطلاح البشر، حيث يقول«إنّ لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله جلّ ثناؤه: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا)[2]» حيث علّم آدم ما شاء أن يعلّمه إياه، مما احتاج إلى تعلمه في زمانه الذي عاش فيه، ثم بعد آدم علم الأنبياء كل نبي علمه ما شاء أن يعلمه، وصولا إلى خاتم النبيين سيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم، فأتاه من العلم واللغة ما لم يؤته أحدا قبله، ولم تأتي بعد ذلك لغة أخرى.[3]

فاللغة هي إحدى مخلوقات الله تعالى، لقوله عزّ وجلّ: (وَمِنْ آيَاتِه خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ للعَالَمِينْ)[4] وهي تعبير مدهش عن قدرة الله عزّ وجل التي لا تتناها، فنواة اللغة هي صوت الإنسان وأعضاؤه النطقية. وصوت مساحته محدودة وإمكانات أعضاء النطق محدودة، فهي تنتج عددا معينا من الأصوات نعبّر عنه بالحروف الهجائية... ومع ذلك فإن هذه الأصوات المحدودة هي التي أنتجت هذا الوجود اللغوي الهائل المتنوع الذي تعبر عنه ثلاثة آلاف لغة موجودة... شاء الله أن يكون اهتداء

[1] ينظر: الطريقة المثلى لتدريس قواعد النحو، صلاح رواي، ص16.

[2] سورة البقرة، الآية 31.

[3] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، أحمد ابن فارس، تح، مصطفى الشويحي، بيروت، مؤسسة بدران، دط، 1963، ص08.

[4] سورة الروم، الآية 22.

الإنسان إليها منطلقا إلى كل ما شاء على الأرض من حضارات فيصلا بين هذا الإنسان وما سواه من الكائنات.[1]

وفي هذا يقول: **ابن جني: أبو الفتح عثمان** (ن 392هـ) أن **أبا علي** رحمه الله قال له يوما أن اللغة من عند الله واحتج بالآية الكريمة قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا)[2] أي علمه أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات فكان آدم وذريته يتكلمون بها ثم لما تفرّقوا تحدث كل منهم بلغة معينة من تلك اللغات ونسي باقي اللغات. ويضيف قائلا «إنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة، الكريمة، اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقّة، والإرهاف، والرقة ما يملك عليه جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر. فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا رحمهم الله، ومنه ما حذوته على أمثلتهم، فعرفت بتتابعه وانقياده، وبعد مراميه وآماده صحة ما وفّقوا لتقديمه منه. ولطف ما أسعدوا به وفرق لهم عنه. وإن ضاف إلى ذلك واردا الأخبار المأثورة بأنها من عند الله جلّ وعزّ، فقوي في نفسي اعتقاد كونها توفيقا من الله سبحانه وأنّها وحي».[3]

ومع هذا فإن **ابن جني** لا يهمل الرأي القائل بأن اللغة تواضع ومما سبق يتضح لنا أن اللغة العربية هي معجزة من عند الله تعالى أودعها شبه الجزيرة العربية، حتى يكون العرب مؤهلين لاستقبال القرآن الكريم معجزة خاتم الرسل والنبيين إلى الناس أجمعين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثانيا: تطور اللغة العربية:

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية، وقد نشأت اللغة العربية الفصيحة في شمالي الجزيرة العربية ويعود أصلها إلى العربية الشمالية القديمة التي يتكلم بها العدنانيون.

والدليل الوحيد لمعرفة مسار نشأة العربية الفصيحة هو من الثمودية واللحيانية والصفوية، وهناك نص يبرز التطور الواضح من الثمودية واللحيانية والصفوية إلى العربية الفصيحة

[1] العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1983، ص39-40.

[2] سورة البقرة، الآية 31.

[3] الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، ص99.

لكنه مكتوب بالخط النبطي، وهو "الثمارة" يعود تاريخه إلى عام 328م، أما أقدم نص مكتوب بالخط العربي هو نقش زبد الذي يرجع تاريخه إلى سنة 513م.[1]

وقد مرت العربية الفصيحة بفترة تطور مهمة في القرن السابق لنزول القرآن الكريم حيث وصلت إلى درجة راقية تظهر من خلال ما وصلنا على ألسنة الرواة من شعر ونثر جاهليين.

أما أهم حدث في مراحل تطورها فهو نزول القرآن الكريم بها، إذ وجد اختلاف لهجاتها في لغة فصيحة واحدة، وأضاف إلى معجمها ألفاظ كثيرة كما ارتقى ببلاغة تراكيبها، وكان سببا في نشأة عديد علوم العربية كالنحو والصرف، ناهيك عن سعة الانتشار والعالمية التي حققها لها.[2]

وحتى منتصف القرن الأول هجري ظلت العربية تكتب غير منقوطة، وغير مشكولة إلى أن دخل الأمصار في الإسلام واختلطوا بالعرب، وبذلك ظهر اللحن، فخيف على القرآن الكريم منه، فضبطت كلمات المصحف بالشكل، وحروفه بالتنقيط، ورتبت الحروف ترتيبا هجائيا بدل الأبجدي.[3]

ثم أخذت العربية مجال التأليف العلمي قبل نهاية العصر الأموي، أما العصر العباسي فقد ظهرت فيه الترجمة، وما يهمنا أكثر في موضوعنا هو بداية التأليف في تعليم العربية في مطلع هذا العصر حيث دخلت مرحلة تعلمها عن طريق الكتاب، وهو الأساس الذي قامت عليه العلوم اللغوية الأخرى كالنحو والصرف والبلاغة.

المطلب الثالث: خصائص اللغة العربية وأهميتها:

أولا: خصائص اللغة العربية

تتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بعدة خصائص نوجزها فيما يلي:

أولا: الأصوات:

تتوفر العربية على ما يسمى بمركز الجاذبية في نظام النطق، كما تتميز بأصوات الإطباق، فهي تستعمل الأعضاء الخلفية من جهاز النطق أكثر من غيرها من اللغات، وهي تحتوي

[1] ينظر: ألفية النحو العربي، سيدي محمد ولد دادو أحمد، ص14-15.

[2] ينظر: ألفية النحو العربي، سيدي محمد ولد دادو أحمد، ص15.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص16-17.

على مجموعة كاملة لا وجود لها في أي لغة سامية أخرى فضلا عن لغات العالم، كمجموعة أصوات الإطباق، ومجموعة الأصوات الخلفية وغيرها.[1]

ثانيا: المفردات:

يعتبر المعجم العربي أغنى معاجم اللغات في المفردات ومرادفاتها، حيث تضم المعاجم العربية أكثر من مليون مفردة، وبما أن العربية لغة اشتقاق، فالمادة اللغوية هي مجرد جذر ولنا أن نتصور كم تتفرع من مفردة في الجذر الواحد، وإضافة إلى هذا، العربية تتطور كسائر اللغات فتموت وتندثر فيها مفردات، وتضاف إليها مفردات أخرى مولّدة ومعرّبة ودخيلة.[2]

ثالثا: التلفظ والتهجي:

ومما يميز العربية أيضا هو كون تهجّي الكلمة فيها موافق للتلفظ بها، وهذه السّمة تتميز بها اللغة العربية دون بعض اللغات الأوروبية، وهي ظاهرة عامة فيها إلا فيما نذر.[3]

رابعا: الصرف:

الصيغ الصرفية في اللغة العربية تقوم على نظام الجذر، ويكون في الغالب ثلاثيا، وأحيانا رباعيا، وهو يعبر عن المعنى الأساسي للكلمة، أما المعنى الدقيق لها ووظيفتها فيتحددان بعد ذلك بإضافة الحركات أو مقاطع من أحرف معينة في أول الكلمة أو آخرها أو في وسطها.

كما تتميز العربية عن لغات كثيرة بوجود صيغة المثنى فيها، وجمع التكسير أيضا.[4]

خامسا: النحو:

يعتبر النحو من مميزات اللغة العربية، إذ من خصائص درس النحو الإسناد، وهذا الأخير هو نواة الجملة في اللغة العربية، وهو في حد ذاته يمثل جملة بسيطة اسمية أو فعلية.[5]

ثانيا:أهمية اللغة العربية:

---

[1] ينظر: ألفية النحو العربي، سيدي محمد ولد دادو أحمد، ص09-10.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص10.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص11.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 11-12.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

قال تعالى:(إنا أنزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون) -يوسف:2-. وقال أيضا: (قرانا عربيا غير ذي عوج) -الزم:28-.

لقد من الله تعالى على البشرية جمعاء بان بعث فيها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وانزل عليه الذكر الحكيم بلسان عربي مبين، وبذلك فاللغة العربية هي اشرف اللغات، وأغناها بالدلالات وهي لغة الدين الحنيف، وقد شاءت حكمة الخالق عز وجل أن ينزل هذا القرآن الكريم عربيا، فكان مرتبطا باللغة العربية اشد ارتباط حيث بها تفهم معانيه، وتفقه مقاصده و تستنبط أحكامه وتدرك حكمه وتتبين وجوه إعجازه.

وقد عاشت اللغة الغربية مراحل حياتها من الطفولة إلى الشباب إلى النضج في أحضان الجزيرة العربية، وكغيرها من اللغات أدركها التطور ورغم ذلك فقد ساير العرب تطور لغتهم وتمكنوا منها بالمران، والدربة وأصبحت طبعا من طباعهم أو غدت كما يقول **عباس حسن:**«ملكة أو ما يشبه الملكة وضوابطها المتوارثة قد وضحت مع رسوخها في الأذهان كأنها احدي السجايا الفطرية وجرى أهلها على سنن ثابت أو كالثابت في صوغ الكلمة وضبط حروفها: وبناء الجمل والأساليب».[1]

واللغة العربية لم تدون قبل الإسلام، لكن رغم هذا فقد توارثها أهلها جيلا بعد جيل بالمحاكاة، والمشافهة، والسماع وغير ذلك، لهذا بقيت محافظة على أصولها وما زاد دعائمها تثبيتا ورسوخها أحكاما،هو السواق التي كانت تقام في جزيرة العرب طوال العام، كسوق عكاظ، وسوق مجنة: وذو المجاز،... وغيرها من الأسواق.

أما عن مجئ الإسلام ارتبطت ارتبطت اللغة العربية بالدين، و ذلك لنزول القرآن الكريم بها، وبما انها لغة التنزيل غدا لزاما على كل راغب في العلم بالقرآن والسنة أن يتعلم العربية.[2]

و في هذا الصدد يقول **ابن فارس** (ت 395هـ): «فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز وما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل كلمة عربية أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بُدا ».[1]

[1] الصاحبي في فقه اللغة،احمد بن فارس،ص64.

[2] اللغة والنحة بين القديم والحديث،عباس حسن،القاهرة:دار المعارف 1971،ص17،14،13.

المطلب الرابع: وظائف اللغة:

اللغة وسيلة للتفكير والتعبير، والاتصال وهذا يعني أهنا وسيلة للتعليم والتعلم، ووسيلة لحفظ التراث الثقافي، وسوف نقوم بتوضيح هذه الوظائف بشيء من التفصيل فيما يأتي:

1 - اللغة وسيلة للتفكير:

عندما يفكر الإنسان يستخدم الألفاظ والجمل والتراكيب اللغوية التي يستخدمها في كلامه وكتابته ويستمع إليها من غيره، وبالتالي فاللغة هي أداة الفرد في التفكير وفي الوصول إلى العمليات العقلية والمدركات الكلية.[2]

2 - اللغة أداة للتعبير:

لأن الإنسان عندما يتكلم يستخدم ألفاظا وجملا والإنسان العادي يعبر عن أفكاره باللغة، كما أن اللغة أيضا وسيلة لتخليص الفرد من انفعالاته ليهدأ ويستريح نفسيا ويظهر ذلك في الأدب والشعر ونرى أن اللغة باعتبارها وسيلة للتعبير غير بعيدة عن اللغة كوسيلة للاتصال ذلك لأن هذه الوظيفة وظيفة اتصالية، فالمتكلم العادي عندما يتكلم يراعي نوعية المستمع والأديب عندما يتحدث أيضا، لأنه يريد التأثير فيهم والكاتب والأديب يراعيان نوعية القرّاء الذين يكتبون لهم.[3]

3- اللغة وسيلة للاتصال:

تعتبر اللغة وسيلة اتصال لأن الإنسان يستخدمها في قضاء حاجاته وحل مشكلاته، كما يستخدمها للاتصال بالأفراد والجماعات أيضا فيما يتصل بتنظيم نواحي نشاطاته الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوجيه هذا النشاط الوجهة التي يبتغيها.[4]

4- اللغة وسيلة لحفظ التراث الثقافي:

لقد مكّنت اللغة الإنسان من حفظ تراثه الثقافي والحضاري، كما هيأت له الطريق للبناء والإضافة إلى ما سبق وضعه من طرف أسلافه لهذا تعد طريقة للحضارة وحافظة للفكر الإنساني، فالثقافة –في التصور الإسلامى- هى شريعة الله الشاملة لأصول الاعتقاد والحكم،

---

[1] ينظر:ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية ين العلماء اللغة القدامى والمحدثين،عبد الفتاح حسن على البجة ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 1419هـ-1998، ص18-19.

[2] ينظر: فنون تدريس اللغة العربية، علي أحمد مذكور، ص34-35.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص35.

[4] ينظر: فنون تدريس اللغة العربية، علي أحمد مذكور، ص35.

وأصول المعرفة والأخلاق، والسلوك ومختلف التشريعات، والنظم والمناهج والقوانين التي تخضع لها، واللغة تتيح للإنسان فرصة الحفاظ على ثقافته وحضارته وتطويرها، وقد كانت اللغة تعتمد على الكلام والاستماع قبل اختراع الكتابة، وكان كل جيل ينقل خبراته إلى أبنائه، ومن هنا نستنتج أنه لولا اللغة لضاعت ثقافات كثيرة، ولمّا اخترعت الكتابة بدأ عصر التسجيل لثقافات وتراث الأمم ولذا حفظت اللغة تراث الماضين وأتاحت للأجيال الإفادة من صرح الفكر وتجارب السابقين والإضافة إليها.[1]

5- اللغة وسيلة للتعليم والتّعلم:

انطلاقا من كون اللغة وسيلة للاتصال ولحفظ التراث الثقافي والتعبير وللتفكير أيضا، حيث يستخدمها في كلامه وكتاباته فيما يتعلم من الآخرين ويكتسب معارفه وثقافته، وخبرت، ومهارته، كما يستخدمها في التعبير عن أفكاره ومشاعره ومشاكله، إضافة إلى استعانته بها في حل مشاكله والاتصال بالآخرين وحفظ تراث أجداده وتطويره والإضافة إليه فهي إذا وسيلة للتعْليم والتعلم.[2]

المطلب الخامس: مهارات اللغة الأربع وعلاقتها بالنحو:

1- مهارة الاستماع وعلاقتها بالنحو:

يتجلى النحو للآخرين من خلال الاستماع حيث عن طريقه يدرك المرء أنواع الجمل والتراكيب، ويتعلم تنظيم الأفكار والمفاهيم، وهو الأساس في التمكن من تراكيب اللغة وقواعدها والاستماع «هو الطريق الطبيعي للاستقبال الخارجي، لذلك فإن القراءة الثالثة في العربية بعد القراءة الجاهرة والصامتة تأتي قراءة الاستماع، وهي أقدم القراءات».[3] والبشرية حين استخدمت أنماط اللغو وتراكيبها استخدمت القراءة بالأذن، حتى أن الطفل يسمع الأصوات والكلمات ويفهمها قبل أن يعرف القراءة بالعين، كما أنه إذا ألف سماع اللغة الفصيحة فسيحاكيها، ولهذا كان العرب قديما في سن معينة يرسلون أبنائهم إلى البادية ليتعلموا اللغة الفصيحة من أهلها.

---

[1] المرجع نفسه، 35-36.

[2] ينظر: فنون تدريس اللغة العربية، علي أحمد مذكور، 36-37.

[3] مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، خلود بنت دخيل الخوار، ص22.

والسبق للسمع قبل النظر، لذلك قدمه الله جلّ وعزّ فقال تعالى في الآية الكريمة: **(ولا تقفوا ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)**[1] والذكر الحكيم نزل على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن طريق السماع بالوحي، والحنين في بطن أمه يسمع دون أن يرى، والمرء يسمع كلام المتكلم حتى وإن لم ينظر إليه، ويسمع أصواتا دون رؤية مصدرها، إلا أن الاستماع المفيد هو ذلك الذي يصاحبه وعي، انتباه، وإدراك وتركيز، ومتابعة، فلا خبر في الاستماع دون وعي.

2- مهارة المحادثة وعلاقتها بالنحو:

بعد الاستماع تأتي المحادثة، وهي وسيلة يستخدمها المرء للتعبير عما يحسه ويحتاجه، وذلك باستخدام عناصر النحو من تراكيب وأساليب وأنماط لغوية، وكلما كان هذا الاستخدام متوافقا مع القواعد النحوية الحاكمة لهذه اللغة، كان الطريق إلى إفهام الناس واضحا يسيرا.[2]

3- مهارة القراءة وعلاقتها بالنحو:

المهارة اللغوية الثالثة هي القراءة وهي نشاط بصري فكري، تعين المتعلم على فهم واستيعاب معاني المفردات والجمل والتراكيب والعلاقة تكمن في فهم التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات بتغير مواقعها في الجمل من خلال القراءة، وكلما زاد استيعاب القارئ لهذه القواعد النحوية زاد فهمه للمقروء.[3]

4- مهارة التعبير وعلاقتها بالنحو:

التعبير هو المهارة اللغوية التي بواسطتها يعبر المتعلم عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره باستخدام المفردات والجمل والتراكيب التي سمعها أو قرأها وفق القوانين النحوية التي تنظمها وتصححها، وبهذا يكون النحو في خدمة التعبير.

وخلاصة القول أن نميز مهارات اللغة لا يعني الفصل بينها، لأن هذا الفصل يؤدي إلى تشتيت وحدة اللغة وهذه الأخيرة هي وحدة متماسكة، قسّمت إلى فروع بغرض التأكيد على مهارات معينة في كل فرع مع الإبقاء على فكرة الارتباط بينها فالقراءة بحاجة إلى القواعد

---

[1] سورة الإسراء، الآية 36.

[2] مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، خلود بنت دخيل الخوار، ص23.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

وإلى حسن الصياغة، كما هي بحاجة إلى جودة التعبير وصحة الكتابة، والقواعد بدورها بحاجة إلى نصوص القراءة لاستنباط الظواهر وإلى التعبير للتدريب على استخدام هذه الظواهر وهكذا.[1]

المبحث الثاني: نشأة النحو العربي

المطلب الأول: مفهوم النحو (لغة واصطلاحا):

لقد هدف النحاة من وضعهم النحو بداية إلى وقف انتشار اللحن وتعليم المسلمين من غير العرب لغة التنزيل، ولهذا يقول **ابن جني** أن النحو «هو انتحاء سمة كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رُدّ به إليها».[2]

أو هو «العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها».[3]

أي أن النحو عند القدماء هو مرادف لعلم العربية وليس قسيما للصرف، غير أنه عند المتأخرين قد اصطبغ بصبغة العلم. فخصوصه بفن الإعراب والبناء وجعلوه قسيما للصرف، وأصبح صناعة بنيت على أصول استقرُّوها من كلام العرب لهذا عرَّفوه بأنه «علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده».[4] أو هو «علم يبحث عن أواخر الكلم إعرابا وبناءا».[5]

وموضوع هذا العلم كما ذكر النحاة هو الكلمات العربية من حيث عروض الأحوال لها حال إفرادها وتركيبها، أما الغاية منه فهي الاستعانة به على فهم كلام الله ورسوله. وفائدته الاحتراز عن الخطأ في الكلام: أي التمييز بين صواب الكلم وخطئه.[6]

---

[1] مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، خلود بنت دخيل الخوار، ص23.

[2] الخصائص، ابن جني، ج1، ص34.

[3] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، 15.

[4] التعريفات عن الجرجاني، ص260.

[5] خاشية السبان على الأشموني، ط الحلبي، ج1، ص16.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

وقد ذكر عن سبب تسمية هذا العلم بالنحو، أن **علي** رضي الله عنه لمّا طلب من **الدؤلي** أن يضعه ويبين له الإسم والفعل، والحرف، وشيئا من الإعراب قال له: انح هذا النحو يا أبا الأسود.[1]

وكلمة النحو مصدر أريد به إسم المفعول أي: المنحو وهي تعني المقصود، ورغم أن كل علم هو منحو لكن غلم مصطلح النحو على هذا العلم، وأطلق لفظ النحو على كل من مارس صناعة النحو من تعلُم وتَعْليم والعناية بمسائله ترتيبا وجمعا، أو تأليفا وتصنيفا.

المطلب الثاني: وضع النحو:

لقد ولد النحو وترعرع في العراق وذلك لأنه متمركز على حدود البادية، ونقطة التقاء العرب وغيرهم من مختلف الأجناس، أما فيما يخص واضع هذا العلم فقد تعددت وتضاربت في شأنه، فهناك عدة نصوص تناولت نشأة النحو العربي بعضها يؤكد أن واضعه هو الإمام **علي بن أبي طالب** -كرّم الله وجهه- وهناك من يرى أن من وضعه هو **أبو الأسود الدؤلي**، حتى أن هناك من أضاف قائمة أسماء أخرى معه. وكان أول من استن العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها **أبو الأسود الدؤلي**... وكان رجل أهل البصرة وكان علوي الرأي... وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب فغلبت السلبقة ولم تكن نحوية، فكان سراة الناس يلحنون ووجوه الناس، فوضع باب الفاعل والمفعول به، والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم.[2]

وينسب الجمهور من أصل الرواية وضع النحو إلى أمير المؤمنين **علي ابن أبي طالب** – رضي الله عنه- إذ يقول **أبو الأسود الدؤلي** –رحمه الله-: «دخلت على أمير المؤمنين **علي** –عليه السلام- فرأيته مطرقا مفكرا، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أصنع كتابا في الأصول العربية. فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيته بعد أيام فألقى إليا صحيفة فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله إسم وفعل وحرف، فالإسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس بإسم ولا فعل" ثم قال: "تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم أن الأشياء

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[2] طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ط المعارف، ص12.

ثلاثة، ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة فيما ليس بمضمر ولا ظاهر"».[1]

فقام **الدؤلي** بجمع أشياء وعرضها على الإمام **علي** –كرّم الله وجهه- وهو الأشهر في مسألة ابتداء النحو، وفي رواية أخرى يقول **ابن الأنباري**: «وسبب وضع **علي** –رضي الله عنه لهذا العلم، ما روى **أبو الأسود** قال: دخلت على أمير المؤمنين **علي ابن أبي طالب** –رضي الله عنه- فوجدت في يده رقعة، فقلت ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليه الرقعة، وفيها مكتوب الكلام كله: إسم وفعل وحرف، فالإسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبئ به والحرف ما أفاد معنى، وقال لي: انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا **أبا الأسود** أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر وإسم لا ظاهر ولا مضمر، وانما يتفاضل الناس يا **أبا الأسود** فيما ليس بظاهر ولا مضمر وأراد بذلك الإسم المبهم، قال: ثم وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام، إلى أن وصلت إلى باب إن وأخواتها، ما خلا لكن، فلمّا عرضتها على **علي** –رضي الله عنه- أمر بضم لكن إليها، وكنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية. قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت !! فلذلك سُمِّي النحو».[2]

أما فيما يخص مسألة نسبة وضع النحو إلى **أبي الأسود الدؤلي**، ففيها اختلاف، حيث أن نصوص القرن الثالث تتفق على نسبة وضعه إليه، أما نصوص القرن الرابع فمنها ما يوافق نصوص القرن السابق ومنها ما لا يوافقها.

حيث يقول **ابن قتيبة** (تـ276هـ) عن **الدؤلي** أنه «أول من عمل كتابا في النحو بعد علي ابن أبي طالب». ويشاطره في الرأي كل من **أبي الطيب** اللغوي (تـ351هـ) و**أبي الفرج الأصبهاني** (تـ356هـ) و**أبي القاسم الزجاجي** (تـ337هـ/340هـ) و**أبي سكر محمد بن الحسين الزبيدي** (تـ379هـ) و**أبي حيان التوحيدي** (تـ380هـ) و**محمد ابن إسحاق النديم** (تـ385هـ)، وذلك على اختلاف أقوالهم ورواياتهم، وحتى اهتماماتهم، فيقول **الزبيدي** في

[1] إنباه الروات على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين أبو حسن علي بن يوسف القفطي، ت ح، محمد أبو الفضل إبراهيم صيدا، بيروت، ج1، ط1، 1424هـ –2004م، ص39.

[2] نزهة الألباء في طبقة الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد ابن الأنباري، ت ح، إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة المعارف، دط، 1959، ص02–03.

ترجمته **لأبي الأسود:** «هو أول من أسس العربية ونهج سبلها ونهج قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب، وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف النصب والرفع والجزم».[1]

والملاحظ أن الرواية تكاد تكون واحدة، نقلها **الزبيدي** عن **ابن سلام** لكن وبالرغم من أصالة هاتين الروايتين إلا أنّنا نجد بعض الباحثين يقف مشككا حائرا بدعوى أن طبيعة **أبي الأسود** تأبى صدور مثل هذه التقسيمات المنطقية والتبويبات الدقيقة.[2]

أما **التوحيدي** فلم يركز على هذا الاختلاف بل اتجه إلى ما رآه أهم من ذلك وهو سبب وضع النحو، فيروي أن «**علي ابن أبي طالب** –رضي الله عنه- سمع قارئا يقرأ على غيره وجه الصواب فساءه ذلك، فتقدم إلى **أبي الأسود الدؤلي** حتى وضع الناس أصلا ومثالا وبابا وقياسا، بعد أن فتق له حاشيته، ومهّد له ميهاده، وضرب له قواعده».[3] أي أن السبب الذي دفع **الدؤلي** إلى وضع النحو هو تفشي اللحن والخوف من تطاول الزمان على لغة العرب.

وهناك من ينفي انفراد **الدؤلي** بوضع النحو ويضيف معه اسمين آخرين هما **نصر ابن عاصم الليثي، وعبد الرحمن ابن هرمز**، وذلك على غرار **أبي سعيد السرافي** (ت368هـ)، **وأبو بكر محمد ابن الحسيني الزبيدي.**[4]

ورغم اختلاف الآراء والروايات حول واضع النحو، والسبب المباشر في وضعه، إلا أنها كلها تتفق في أن **أبا الأسود الدؤلي** قد نهل عن **علي ابن أبي طالب** –كرّم الله وجهه- كما أنها كلها تتفق في السبب الجوهري لوضع النحو.

المطلب الثالث: نشأة النحو العربي:

تعتبر اللغة العربية من أهم ركائز المجتمع العربي، فهي عنوان حضارته وسجل تاريخه، وبدونها لا يمكن تكوين حضارة أو ثقافة واضحة المعالم، والعلاقة بين اللغة والمجتمع هي

[1] ينظر: ألفية النحو العربي، سيدي محمد ولد دادو أحمد، ص45.

[2] ينظر: المرجع نفسه.

[3] البصائر والذخائر، ج1، ص83.

[4] ينظر: مدخل إلى التاريخ العربي، علي أبو المكارم، ص20–24.

علاقة تكامل، فلا مجتمع بدون لغة، ولا لغة بدون مجتمع، وقد كانت اللغة العربية في الماضي نقية لا تشوبها شائبة يتحدثها العرب بصورة صحيحة بسلاسة وطلاقة، وذلك لقلة اختلاطهم بغيرهم من الأمم ولما جاء الإسلام وانتشر، وخرج المسلمون لرفع رايته خارج شبه الجزيرة العربية، ودخل الناس في دين التوحيد، كان منطقيا أن تتأثر اللغة بهذا التغيير، وذلك بتسرب الكلمات الأجنبية إليها واختلال بعض الأبنية، وبعض التراكيب في جملها وأساليبها أي ظهور اللحن.

وقد كان هذا الظهور في البداية يسيرا ثم بدأت الأمور تزيد سوءا بزيادة اختلاط العرب بالأعاجم، وقد تجسد أول ظهور للحن في الإعراب وأواخر الكلمات، وهذا أمر خطير جدا لأن فيه اختلاف للمعاني، ولم يلحق فقط الإعراب والصيغ والأبنية بل تجاوز ذلك إلى القرآن الكريم وهو ما كان شديد الأثر على العرب، حتى أنه دفعهم إلى إعرابه بوضع نقط عند آخر الكلمات للدلالة على حركاتها، وانتشر اللحن بعدها في ألسنة العوام، وبهذا نشأت اللهجات العامية، ثم وصل إلى ألسنة العالمين بالعربية، فعنى علماء اللغة بيان ما يلحن فيه الناس لاجتنابه والعودة إلى الصواب، ومنه بدأ التأليف فكان أولا في لحن العامة ولما زاد اللحن انتشارا بدأ في لحن الخاصة وأقدم أثر وصل إلينا بهذا الخصوص هو كتاب -**ما تلحن فيه العوام**- للإمام **علي بن حمزة الكسائي**، (تـ192هـ) وهكذا نشأ النحو العربي.[1] حيث يقول العلامة **ابن خلدون** «وخشي أهل العلم منهم أن تفسد تلك الملكة وأما بطول العلم بها فينغلق القرآن والحديث عن المفهوم، فاستنبطوا من مجال كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكلبات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشياء بالأشباه»[2]

وبعد اصطناعهم لهذه القوانين أطلقوا عليها مصطلحات خاصة دُوّنت في كتبهم ونُسبت إليهم واتفقوا على تسميتها بعلم النحو.

ومنه فقد كانت نشأة النحو نتيجة حتمية للحيثيات التي عاشها المجتمع العربي في ذلك الوقت، فالنحو كباقي العلوم الأخرى أسفرت عنه حاجات وحوادث معينة.

المطلب الرابع: دواعي نشأة النحو العربي:

[1] تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، طبية سعيد السليطي، تقديم حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2002، ص17-18.

[2] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ص546.

لقد اختلفت الآراء وتعددت فيما يخص السبب الحقيقي الذي كان وراء نشأة النحو، بداية بالنحاة القدامى **كإبن الأنباري**[1] **وابن النديم**[2] **والزبيدي**[3] **والسيرافي**[4] **وابن خلدون**[5] ومعهم بعض النحاة المحدثين أمثال **سعيد الأفغاني**[6] **ومحمد الطنطاوي**[7] الذين أجمعوا على أن اللحن هو الدافع الأساسي إلى وضع النحو.

في حين أن هناك طائفة كبيرة من علماء النحو المحدثين لا يسلمون بدافع اللحن إذ يرون أنه مجرد طال العربية، ولو كان هو السبب الرئيسي لاصتبع فقط إلى سد تلك الثغرات التي أحدثها هذا النقص، حيث يقول **إبراهيم السامرائي** «إن من الظلم أن يقصر وضع النحو على شيوع اللحن، وذلك لأن اللحن آفة بل نقص سرى إلى العربية، ولو كان هذا سببا لوضع هذا العلم الذي سمي النحو لما كان لنا هذا البناء الشامخ، ولكن لنا ضوابط يسيرة تعين على إزالة العيب وسد الخلل»[8] أما **عبده الراجحي** «فيضيف إلى دافع اللحن دافعا آخر أكثر أهمية ألا وهو فهم القرآن الكريم، إذ يقول –والأمر عندي أنّ النحو شأنه شأن العلوم الإسلامية نشأ لفهم القرآن»[9].

وهناك رأي آخر للدكتور **محمد خير الحلواني**، حيث يعزي دواعي نشأة النحو إلى أسباب اجتماعية ولغوية وأخرى دينية وهناك من يضيف أسباب أخرى سياسية وقومية، ويختصر الدكتور **علي أبو المكارم** هذه الآراء في داعيين أساسيين أدَّيا إلى بداية التفكير النحوي هما الدافع الاجتماعي والأهم من ذلك الدافع الديني.[10]

---

[1] نزهة الألباء في طبقة الأدبء، أبو البركات ابن الأنباري، ت ح، إبراهيم السامرائي، الزرقاء، مكتبة المنار، 1985، ص18.

[2] الفهرسة، ابن النديم، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1978، ص06.

[3] طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، ت ح، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1984، ص21.

[4] أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن ابن عبد الله السرافي، ت ح، فرينس كرنكو، معهد المباحث الشرقية الجزائرية، 1936، ص16–17.

[5] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ص546.

[6] من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر 1978، ص09.

[7] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، تعليق عبد العظين الشناوي، محمد عبد الرحمن كردي، 1969، ص12.

[8] المدارس النحوية أسطورة وواقع، ابراهيم السامرائي، عمان، دار الفكر، 1987، ص11.

[9] النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية، 1979، ص11.

[10] ينظر: المفصل في تاريخ النحو العربي، محمد خير الحلواتي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1979م، ص17–34.

أولا: الدافع الاجتماعي: حيث نشأ عن الاختلاط بين القبائل العربية وغير العربية فمن غير الممكن أن يكون هناك اختلاط اجتماعي ولا يبحث له عن لغة تعبر عنه ورغم أن بعض القبائل رفضت الاختلاط وحاولت البقاء منعزلة، إلا أن الظروف فرضت وجود طبقة من الأجانب تمثلت في الخدم والتجار وغيرهم ممن يخدمون الجيوش الإسلامية، وهو ما يولد الحاجة إلى لغة مشتركة.

ثانيا: الدافع الديني: رغبة من العرب بنشر الإسلام بين الشعوب، وبما أن جوهر الإسلام هو القرآن نزل بلسان عربي وواجب على كل مسلم ومسلمة الإلمام بهذا القرآن، فقد أصبح من الضروري تعلم اللغة العربية التي أصبحت بدورها قضية دينية تربطها علاقة وثيقة بالدين.[1]

وبدعم الباحث **سيدي محمد ولد دادو أحمد** آراء المحدثين في عدم التركيز فقط على ظاهرة اللحن والبحث في الأسباب الحقيقية حيث يرى أنه «إذا كان الباحثين يجمعون على أن ظاهرة اللحن التي شاعت على ألسنة الأعاجم في عصر الفتوحات الإسلامية هي التي عجلت التأسيس لعلم النحو العربي، فإن لعامل التواصل الذي أغفله الكثير من هؤلاء فيما نرى دورا في ذلك حيث أنه لم يكن في مقدور الأعاجم الذين أقبلوا على اعتناق الإسلام التواصل مع أبناء الأمة العربية التي أصبحوا جزءا منها»[2]

ورغم كثرة الآراء وتعدد الأسباب فالنتيجة تبقى واحدة ألا وهي ظهور هذا العلم الشامخ والهدف يبقى أسمى وهو حفظ القرآن الكريم.

[1] ينظر: مدخل إلى تاريخ نشأة النحو العربي، علي أبو المكارم، ص55-56.

[2] ينظر: ألفية النحو العربي، سيدي محمد ولد دادو أحمد، ص259.

المبحث الأول: تعليم النحو العربي:

المطلب الأول: تعليم النحو العربي:

كان العرب نحويين بالسليقة، أي أنهم يمتلكون المهارة النحوية في أدائهم اللغوي دون أن يعرفوا شيئا عن هذه القواعد المعروفة الآن، كما هو أحدهم:[1]

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأُعْرب.[2]

ولذلك فهم يطبقون قواعد النحو في لغتهم بموجب قانون في أنفسهم دون الحاجة إلى وضع قواعد صناعية، ولكنهم بعد أن اختلطوا بغيرهم من العجم، عرض لألسنتهم اللحن، فحفظوا المرفوع، ورفعوا المنصوب، فاستدعى الحال استنباط قوانين ومقاييس من مصادر لغتهم: القرآن والحديث، وأثار العرب في شعرهم ونثرهم، ليرجع إليها من أراد تعلم اللغة من غير العرب في ضبط ألفاظ اللغة وتركيب جملها وليفيد منها أهل اللغة في عصمة اللسان من الخطأ، والتعلم من الزلل، وعند التأمل نجد أن علم النحو نشأ في البصرة لدى الموالي وعند مخالطة غير العرب بالعرب ولم ينشأ في بيئة عربية أصلية، لأن العرب ليسوا بحاجة إلى تعلم النحو كما تقدم.[3]

وتجدر الإشارة إلى أن العرب قديما لم يكونوا يعلمُون أبنائهم قواعد النحو وإنما يتعلم أبناؤهم القواعد ويكتسبون مهارة النحو عن طريق سماع اللغة الصحيحة بقواعدها وتراكيبها وأساليبها من الآباء ومن هم في محيطهم، ولكثرة هذا السماع، مع طول الممارسة والاستخدام تتمرن ألسنتهم، فيكتسبون اللغة بما فيها من مهارات نحوية كانت أم غيرها.

وهذا يطلق عليه في علم النفس اللغوي البيئة اللغوية[4]، ومن هنا نستنتج أن الوسيلة الأولى والطريقة المثلى في اكتساب المهارة النحوية هو تعلمها عن طريق سماع اللغة في المحيط اللغوي.

ونظرا لعدم توافر هذه البيئة اللغوية التي تعلم في ظلها أبناء الأمس –لأبناء اليوم- لانتشار العامية في كل مرافق الحياة كان من الضروري البحث عن طريقة ووسيلة أخرى يتم من

---

[1] ملخص البحث، اثر حفظ القران الكريم في التحصيل اللغوي في مجال القواعد النحوية لدى التلاميذ الصف الثالث المتوسط، تقديم الطالب، يوسف بن عبد الله محمد العريفى، ص203.

[2] السيد احمد الهاشمي، مرجع سابق،ص4.

[3] ملخص البحث السابق،ص204.

[4] علم اللغة النفسي، عبد المجيد سيد أحمد منصور، عماد شوعون، المكتبات، الرياض، 1403هـ ص10.

خلالها اكتساب المتعلمين المهارات النحوية، وإذا بحثنا عن وسائل أخرى يمكن الأخذ بها في اكتساب هذه المهارة –عند غياب البيئة اللغوية- وجدنا أن تعلمها عن طريق دراسة القواعد، هذه الوسيلة الأولى المعمول بها في الميدان التعليمي الآن، وهنا بجانب هذه الوسيلة وسائل مساعدة مثل: كثرة القراءة للغة الصحيحة، وكثرة المران على الكلام والكتابة، واحتذاء النماذج السليمة وتقليدها حديثا وكتابة، وحفظ النماذج والنصوص الجيدة.[1]

قبل أن نتناول طرائق تدريس القواعد النحوية، يذكر الباحث بعض من المبادئ وأسس تعليم النحو بشكل عام لتكون منطلقا عاما في الحديث عن تلك الطرائق، ومن هذه المبادئ ما يلي:

1- إن تعلم القواعد النحوية ليس مقصودا بذاته، وانما هو للانتفاع بها في كسب المهارة النحوية واستخدامها في اللغة استخداما صحيحا.

2- إن تعلم النحو يجب أن يجاري طبيعة اللغة، فكما أن القواعد جاءت في مرحلة متأخرة عن اللغة، فكذلك ينبغي تعلم اللغة أولا ثم القواعد.[2]

3- تعلم مهارات اللغة المختلفة للتدريب، ولذا فهو يتجاوز استيعاب الحقائق لتكوين المهارات والعادات اللغوية، وعلى ذلك فإن تعليم قواعد النحو على أنها حقائق ومعلومات فقد يفيد في تعليم القواعد لا في تكوين المهارات، لأن المعرفة مرحلة تسبق المهارة.

4- تكتسب مهارة اللغة كما تكتسب العادات والمهارات الأخرى في الحياة، ولكن يتم اكتساب المهارة النحوية، فلابد من الإفادة بالوسائل التالية.

[1] طرق تعليم اللغة العربية، محمد عبد القادر أحمد، مرجع سابق، ص165.

[2] اللغة تدرسا واكتسابا، محمود أحمد السه، مرجع سابق، ص81.

أ- الممارسة والتكرار.

ب- الفهم وإدراك العلاقات، فمن دون الفهم تصبح المهارة آلية لا تعين صاحبها على مواجهة مواقف جديدة.

ج- القدرة الحسنة (أي البيئة المناسبة المساعدة على نمو هذه المهارة).

5- الاتجاهات الحديثة في تدريس النحو تطلب من المعلم أن يدرس النحو في ظل اللغة والأدب حتى لا يجد التلميذ فضلا بين مادة النحو وفروع اللغة الأخرى.

6- يرى علم النفس اللغوي أن اكتساب مهارات أي لغة يتطلب أن يوضع المتعلم في حمام اللغة، بمعنى أن يكون الجو المحيط بالمتعلم عاملا مساعدا ومشجعا على سرعة الاكتساب.

المطلب الثاني: أهمية تعليم النحو العربي:

فإن قال القائل: فما الفائدة من تعلم النحو، وأكثر الناس يتكلمون على سجيتهم بغير إعراب، ولا معرفة منهوبة فيفهمون ويُفهمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدل ولا مغير وتقويم كتاب الله عزّ وجلّ، الذي هو أصل الدين والدنيا المعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وإقامة معانيها على الحقيقة لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقوقها من الإعراب، وهذا ما لا يدفعه أحد مما نظر في أحاديثه صلى الله عليه وسلم وكلامه، وقد قال عزّ وجلّ في وصف كتابه: (إنّ أنْزَلْنَاهُ قُرْآنا عَرَبِيًّا)[1] قال (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينْ﴾.[2] وقال ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًا غَيْرَ ذِي عِوَج).[3] فوصفه بالاستقامة كما وصفة بالبيان ووصفه أيضا بالعدل في قوله: (وَكَمَا أنْزَلنَاهُ حكمًا عَرَبِيًّا).[4] وأخبرنا **أبو إسحاق الزجاج** قال: سمعت **أبو العباس المبرد** يقول: كان بعض السلف يقول عليكم بالعربية، فإنها المروءة الظاهرة وهي كلام **الله** عزّ وجلّ وأنبياءه وملائكته.[5]

---

[1] سورة يوسف، الآية 02.

[2] سورة الشعراء، الآية 192-195.

[3] الزمر الآية 27.

[4] سورة الرعد، الآية 38

[5] الإيضاح في علل النحو، أبي قاسم عبد الرحمن، ابن إسحاق الزجاجي، النحوي، ص95.

وقال **ابن عباس:** ما أنزل الله تعالى كتابا إلا بالعربية، ثم ترجم لكل نبي على لسان أمته، وقال **عمر ابن الخطاب:** عليكم بالعربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة. وقال **عمر** أيضا: لأن أقرأ فأخطأ أحب من أقرأ فأكن لأني إذا أخطأت رجعت وإذا لحنت اقتربت. وقال **أبو بكر وعمر:** تعلم إعراب القرآن أحب إلينا من تعلم حروفه، وقال **عمر لقوم** رموا فأساؤوا الرمي فقال: بئس ما رميتم، فقالوا: إنا قوم متعلمون، فقال: والله لخطئكم في كلامكم أشد من خطئكم في رميكم، سمعت **رسول الله** صلى الله عليه وسلم: (رحم الله امرءا أصلح من لسانه). وقال بعض السلف: ربما دعوت فلحنت فأخاف أن لا يستجاب لي. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسن هذا قول جامع في فنون العلم.

وبعد فأدب العرب وديوانها والشعر، لن يمكن أحدهم من المولين إقامته إلا بمعرفة النحو، ولا يطيق أحد من المكلفين قول الشعر أن يتعاطى قوله إلا بعد إتقانه وجوه العربية فإن التكلفة منه متكلف، غير عارف بالعربية خبط في عشواء وباب عواره للخاصة في أقرب مدة، وهذا الباب يطول جدا عن مدح العربية والنحو، وفيما ذكرت منه مقنع في هذا الموضوع، فأما من تكلم العامة بالعربية بغير إعراب فيفهم عنه، فإن ذلك في المتعارف المشهور المستعمل المألوف بالدراية ولولا التجأ أحدهم إلى الإيضاح عن معنى متلبس بغيره من غير فهمه بالإعراب، لو يمكنه ذلك وهو من أن يحتاج إلى الإطالة فيه.[1]

المطلب الثالث: صعوبات ومشكلة تعليم النحو:

إن جوهرة المشكلة ليس في اللغة ذاتها، وإنما هو في كوننا نتعلم العربية قواعد صيغة وإجراءات تلقيمية وقوالب صماء تتجرعها تجرعا عقيما بدلا من تعلمها بلسان الأمة ولعبة حياة.

إن النحو العربي من حيث محتواه وطريقة تدريسه كما يعلم عندنا ليس علما لتربية المملكة اللسانية العربية، وإنما هو علم تعليم وتعلُّم صناعة القواعد النحوية، وقد أدى هذا مع مرور الزمن إلى النفور من دراسته وضعف الناشئة في اللغة بصفة عامة، ولعل أهم ما يتبادر إلى الذهن من أسئلة هنا ما يلي:

- هل توجد طريقة أخرى لتربية المملكة اللسانية العربية وما هي؟
- وكيف يمكن تطبيقها؟

[1] المرجع السابق، ص96.

- وما مدى فعاليتها في تقويم اللسان والقلم؟

إن المهمة الرئيسية لهذا الفصل من الكتاب هي الإجابة عن الأسئلة.[1]

وعامة يمكن تقسيم طرائق التدريس إلى ثلاث مجموعات:

أولا: مجموعة الطرائق القائمة على جهد المعلم:

1- طريقة المحاضرة الإلقائية: بدأت هذه الطريقة منذ العهود اليونانية والرومانية القديمة، وبعد ذلك طبقها العرب والمسلمون مع بداية النهضة العلمية، وفحوى هذه الطريقة هو قيام شخص ما –غالبا المعلم- بتزويد مجموعة من الدارسين بمجموعة من القضايا والمفاهيم في موضوع معين، وتعتمد هذه الطريقة مع الكبار الراشدين أو في حالة الإعداد الكبير للطلاب كما هو الحال في المعاهد والكليات، وتعد هذه الطريقة من أسهل وأبسط استراتيجيات التدريس، فدور المحاضر فيها هو نقل المعلومات فقط وهذا ما يميزها، غير أن لها عيوب أبرزها الدور السلبي الذي يأخذه المتلقي وإهمال الكثير من الصفات التي يفترض الحرص على اكتسابها، كاحترام الرأي الآخر والإصغاء، والمشاركة الإيجابية النشطة.[2]

2- **الطريقة القياسية:** هي طريقة تقوم في البداية على عرض القاعدة وحفظها ثم توضيحها ببعض الأمثلة المجردة المباشرة والتي تمثل الشواهد المؤكدة لها والموضحة لمعناها والأساس الذي تقوم عليه هذه الطريقة هو نظرية انتقال أثر التدريب واستهداف تحفيظ القواعد واستظهارها بما أنها غاية في ذاتها وليست وسيلة، وهي طريقة تساعد على الإلمام بقواعد اللغة إلماما شاملا مباشرا فهي تعتمد على حفظ المصطلحات النحوية من قبل المتعلم وترديدها فقط، لذلك أدى استخدام هذه الطريقة إلى ما يشبه الانفصام على المعرفة النظرية بالقواعد، والقدرة التلقائية على تطبيقها، حيث انصرف كل من المدرس والتلميذ عن تنمية القدرة على تطبيق القواعد وتكوين السلوك اللغوي السليم ولهذه الطريقة أثر جد سلبي فيما نرى عليه واقع الطلبة اليوم، إذ أن الموقف الذي يتعلم فيه التلاميذ في قواعد وفق هذه الاستراتيجية هو موقف صناعي، حيث أنهم يعرفون القواعد لكنهم لا يحسنون التعبير بالعربية الفصيحة في المواقف التي يحتاجون فيها إلى ذلك باستخدام هذه القواعد، وكثيرا ما

[1] تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور، دار الشواف، القاهرة، مصر، دط، ص325.

[2] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، ص65-66.

يقعون في أخطاء إذا قرؤوا أو كتبوا بها، ومن أهم الكتب المؤلفة بهذه الطريقة كتاب ألفية ابن مالك، وكتاب **ابن عقيل**.[1]

والطريقة القياسية هي إحدى الطرق التي يستخدمها العقل في الوصول إلى ما يجعله... مما يعلمه «فالقياس دائما عند معرف أيا كانت هذه المعرفة، فلن تستطيع أن تبنيه على جهل بالمقيس عليه، إذ هو في الواقع ليس إلحاقا للشبيه بتشبيهه الذي عرف وانتهى فيه البحث»[2] أي أن القياس وإن كانت له أهمية في الحياة العملية إلا أنه ليس السبيل الأول في معرفة المجهود، فطبيعته تحتمه عليه أن يكون في المرتبة الثانية دائما بعدما يدركه العقل في الخصائص والمميزات تساعده في تكوين حكم عام، ومن مساوئ هذه الطريقة رغم سهوله وسرعة حفظ القواعد لاستخدامها، أنها تعود التلاميذ على الحفظ والمحاكاة اللامحدودة وعدم الاعتماد على النفس، كما تخبث فيهم القدرة على الإبداع، كما أنها تبدأ بالأحكام العامة الكلية والتي تكون غالبا صعبة الفهم والاستيعاب ثم تنتقل إلى الجزئيات وهذا يسير عكس قوانين الإدراك التي تنتقل من الصعب إلى السهل، وهذا ما أدى إلى نفور المتعلمين من تعلم النحو، ومع أن هذه الطريقة مازالت تجد مؤيدين هنا وهناك، إلا أنها هُجرت وهي غير مستخدمة الآن في المدارس، بعد أن ثبت علميا عدم جدواها في تكوين السلوك اللغوي الصحيح لدى التلاميذ، لذلك ظهرت بعدها طريقة أخرى هي الطريقة الاستقرائية.[3]

المطلب الرابع: طرائق تدريس النحو العربي:

1- الطريقة الاستقرائية الاستنباطية:

تقوم هذه الطريقة على تقديم مجموعة من الأمثلة، التي تشرح وتناقش ثم استنباط القاعدة باستقراء هذه الأمثلة، وملاحظة الظاهرة المطردة المقصودة، وهذا ما هو متبع في أغلب الدول العربية في المرحلة الثانوية، أما في المرحلة المتوسطة فيقدم النص كاملا بدل الأمثلة، وهذا بهدف التخلص من الأمثلة المبتورة المعاني، غير أن هذا التعديل صادف

[1] ينظر: تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور، دار الشواف، القاهرة، مصر، دط، ص336-337.

[2] ينظر: تعليم اللغة العربية، دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية، حسين سليمان القرى، ط2، القاهرة، دار المعارف، مصر 1976، ص 258.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص338.

مشكلة أخرى، وهي مشكلة التكلف في صياغة النصوص، حتى تحوي القواعد المقصودة، وبالتالي تصبح مصطنعة، وهو ما لا يناسب أذواق التلاميذ.[1]

وقد ارتبطت هذه الطريقة بظهور المفكر الألماني «**يوحنا فردريك هربارت Fredrick Herbart** 1776-1844» ونسبت إليه، وهي «تقوم على نظرية في علم النفس الترابطي تسمى نظرية (الكتل المتآلفة)، والتفسير التطبيقي لها على أن الطفل يتعلم الحقائق الجديدة في ضوء خبراته السابقة»[2] وتسمى أيضا «**طريقة هاربرت**» ذات الخطوات الخمس، أي تسير في خمس خطوات هي: المقدمة أو التمهيد، العرض، والربط، واستنباط القاعدة أو الاستنتاج، والتطبيق، ومن أشهر الكتب النحوية أهمها التي تبنت هذه الطريقة وألّفت وفقها كتاب «النحو الواضع» للأستاذين **علي الجارم ومصطفى أمين.**[3]

وتحقق هذه الطريقة عدة ممارسات تربوية أهمها إيجابية التلميذ استثارة دوافعه نحو التعليم وهذا ما يؤدي إلى سرعة الاستجابة والاستيعاب والتعلم، تحقيق التفاعل بين المعلم والمتعلم وهو ما يزكي روح البهجة والمرح والسرور داخل الفصل أو القسم، العمل على حفظ تفكير الطلاب وتوصيلهم إلى الحكم العام تدريجيا، وهو ما يجلي المعنى له ويسهل التطبيق عليه، إضافة إلى أنها تعتمد على الأساليب والتراكيب لفهم القواعد ما يجعلها طريقة الطبيعية للغة كونها تربط القواعد بالأساليب.[4]

رغم ما تحققه هذه الطريقة من إيجابيات إلا أنه لا يجب إغفال جوانبها السلبية فقيامها على استخدام الأمثلة المحدودة المصنوعة والمبتورة المعنى، يجعل المتعلم عاجزا على إستحضار القاعدة وتوظيفها في مواقف طبيعية كاملة ومركبة، فيتعثر وتختلط عليه الأمور، ذلك لأنه تعود على اكتشاف القاعدة المقصودة وحدها حتى أن «مصممي مناهج تدريس اللغات في أمريكا ومعظم بلاد أوروبا قد هجروا طريقة **هربرت** من زمن بعيد واستفادوا في وضع مناهج اللغات عندهم وفي تدريسها بفكرة **ابن خلدون** التي تركز في تكوين الملكة اللسانية على دراسة النصوص اللغوية الجميلة، دراسة تحليلية تقويمية تذوقية، لكننا لازلنا

[1] ينظر: تعليم اللغة العربية، دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية، ص338-339.

[2] الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، علي الجمبلاطي، أبو الفتوح التوانسي، القاهرة، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، ص316.

[3] ينظر المرجع السابق، ص339.

[4] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، 67.

مصرين على التشييع لطريقة **هربرت** أكثر من أهله وأبناء جلدته ! والنتيجة هي الضعف اللغوي لدى الناشئة في كل مكان».[1]

ويمكن الجمع بين الطريقتين السالفتي الذكر، القياسية والاستقرائية، تحت اسم الطريقة الاستدلالية.

2- الطريقة الاستدلالية:

تقوم هذه الطريقة على استنتاج الكليات من الجزئيات والجزئيات من الكليات، وفي هاته الحالة المدرس الناجح هو الذي يحسن الاختيار بين هاتين الطريقتين في الوقت المناسب، فبعد فراغ المدرس من استنباط القاعدة عن طريق الاستقراء يلجأ إلى القياس بهدف تزويد التلاميذ بالمادة التي يدور حولها تفكيرهم وإثبات ما توصلوا إليه من حكم عند استنباط القاعدة.[2]

وبعد الطريقة الاستقرائية، ظهرت طريقة أخرى متأثرة بها في المنهج، هي طريقة النصوص الأدبية المعدلة.

3- طريقة النصوص الأدبية المعدلة:

تقوم هذه الطريقة على البدء بنص طبيعي متكامل، تعرض فيه بعض القواعد، والانتهاء من مناقشته وتحليله، واستخراج الجمل المقصودة إلى استنباط القواعد على طريقة الاستقراء، وقد ظهرت هذه الطريقة «في نهاية الأربعينيات في كتاب **تيسير النحو للمرحلة الابتدائية** 1949م من تأليف **عبد العزيز القوصي** وآخرين، وقد اعتمد مؤلفوا الكتاب على القصة مسلسلة الأجزاء واهتموا في كل جزء منها بإبراز تشكيلة لغوية تصلح مقدمة لقاعدة معينة، فإذا ما ثبتت القاعدة أخذ عليها بعض التمرينات»[3]

والأساس العلمي والتربوي في هذه الطريقة، أن القواعد النحوية ظواهر لغوية، وبالتالي الوضع الطبيعي لدراستها إنما يكون في ظل اللغة. وأول كتاب مدرسي ألف وفق هذه الطريقة كان كتاب **النحو الجديد لعبد المتعال الصعيدي**، للصف الأول الإعدادي سنة 1959م، وقد لقيت هذه الطريقة رواجا كبيرا في الأوساط التعليمية لما حققته من فائدة في

[1] الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، علي الجمبلاطي، أبو الفتوح التوانسي، ص339.

[2] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، ص67-68.

[3] في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، 1985، ص75.

رسوخ اللغة وأساليبها رسوخا مقرونا بخصائصها الإعرابية، كما أنها تعتمد على المران الناتج من هذا الاستعمال للغة في مجالاتها الحيوية.[1]

وهذه الطريقة أيضا لم تسلم من النقائص ولم تكن كافية، إذ نادرا ما كان النص الواحد يستوعب قواعد الباب جميعا، وبالتالي يضطر إلى التكثير من النصوص فيطول الدرس، وتضاف أمثلة أخرى لمعالجة القواعد التي لم ترد في النص ومنها تصبح المعالجة ملفقة وغير منسجمة.[2]

وهناك من المعارضين لهذه الطريقة من يعتبرها مضيعة للوقت من ناحية تركيزها على مهارات القراءة الجهرية التي يفترض أن يكون مكانها دروس القراءة، وهذا ما يؤدي إلى إهمال المهارات النحوية وعدم التدريب عليها، كما أن النصوص الأدبية تفقد أهميتها وهدفها والغاية المنشودة منها لما فيها من طول.[3]

4- الطريقة الائتلافية: (التوفيقية)

تعتمد هذه الطريقة على الجمع بين الطرق الثلاث، الاستقرائية والقياسية وطريقة النص، وتبدأ بالطريقة الاستقرائية، حيث يقدم الدرس بأمثلة طبيعية تعرض من خلالها القواعد النحوية مباشرة، ثم تناقش مع المتعلمين، ويساهمون في هذه المناقشة بطريقة إيجابية، ثم بعد الانتهاء من مناقشة واستقراء الأمثلة يتم الانتقال إلى القواعد النحوية وتقرر على الطريقة القياسية باستخدام الأمثلة والنص الكامل، وهو ما يفسح المجال للمتعلم لأن يكتشف القاعدة ويطبق معرفته بها فيما يشبه السياق الطبيعي الذي تعرض فيه، وهو عادة السياق النصي الكامل الذي يجري به الاستعمال.[4]

5- طريقة الاكتشاف:

أساس هذه الطريقة أن المتعلم عند اكتشافه للمعرفة يفهمها بعمق، ويحتفظ بها طويلا، وبذلك يستطيع توظيفها في مواقف مشابهة للتي تعلمها أو جديدة عنها، ويتم توجيه المتعلم من طرف المعلم لاكتشاف القاعدة وهذا اكتشاف موجه، وهناك اكتشاف غير موجه، هو الذي

[1] ينظر المرجع السابق، ص68..

[2] ينظر: مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، خلود بن دخيل الخوار، ص25.

[3] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، ص69.

[4] ينظر المرجع السابق، ص26.

يقوم به التلميذ بنفسه ويبرز دور المتعلم أكثر في هذه الطريقة، حيث يكون نشطا وإيجابيا لأنه محور العملية التعليمية، أما دور المعلم هنا يتمثل في التوجيه والإرشاد.[1]

وتعد هذه الطريقة من أبرز الاتجاهات الحديثة في التعلم الذاتي، الذي تنشده التربية الحديثة، والفضل في انتشار هذه الطريقة يعود إلى العالم **برونر** 1961، وحدوث التعلم بالاكتشاف يتطلب شرطا أساسيا لابد من توفره ألا وهو المعالجة الذاتية من طرف المتعلم للمعلومات التي يستقبلها وامتثالها وإعادة بنائها، وتستخدم هذه الطريقة غالبا عندما يتعلق مشكل الدرس بمشكلة ما.

وهناك ثلاث أنواع للتعلم بطريقة الاكتشاف، أولها الاكتشاف الاستقرائي، الاكتشاف الاستدلالي، وثانيها الاكتشاف القائم على المعني والاكتشاف غير القائم على المعني، أما ثالثهما فهو الاكتشاف الموجه، والاكتشاف الغير موجه.[2]

6- الطريقة الاستجوابية:

وهي طريقة تعتمد على سؤال المتعلمين وإجاباتهم عن دقائق الموضوع الذي يأخذونه في الواجبات المنزلية، وهذه الطريقة لا تستدعي علما غزيرا، أو اطلاعا واسعا أو جهدا كبيرا، كما أنها إحدى الطرق التي تساعد المعلم في إكمال المنهج، وهي تخدم المواضيع النحوية التي لا تحتاج إلى تفصيل وإفاضة بالشرح، وإنما تقتصر على العد مثل: حروف الجر، إن وأخواتها، إلا أن إجابات التلاميذ ليست كافية للتطبيق، فقد يلزم التلاميذ بالتطبيق في حصة أخرى، كالقواعد النحوية مثلا دون باقي الحصص، أم ما يعاب على هذه الطريقة فهو حاجتها إلى تحضير جيد دقيق من طرف المتعلمين.[3]

7- الطريقة الاقتضائية:

والمقصود بها تدريس القواعد النحوية حسب ما تقتضيه المواقف التعليمية وحاجة الطلبة إلى التعلم والتعليم، أي وقت اقتضائها ويتم فيها تدريس القواعد بطريقة عرضية (أي عرض أثناء دروس القواعد أو النصوص أو الأدب) بخطوات عملية دون تخصيص حصص لذلك. ويمكن اتباع هذه الطريقة في المرحلة الثانوية لأن المتعلم هنا يستطيع إدراك

[1] ينظر المرجع السابق، ص69.

[2] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، ص69.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص70.

معاني الأشياء، ويستطيع تمييز الخطأ ونوعه وسببه إذ ما وقع فيه أثناء القراءة أو الكتابة فيرجع إلى القاعدة، كما يمكن استخدام هاته الطريقة في حال المراجعة النحوية لموضوعات سبق معالجتها ويكثر استخدام هذه الطريقة في الكليات والمعاهد.[1]

ثالثا: مجموعة الطرائق القائمة على نشاط المتعلم:

تنادي الاتجاهات التربوية الحديثة بضرورة التركيز على نشاط المتعلم وفعاليته وإيجابيته، ونتيجة لهذا ظهرت مجموعة من الطرائق تعرف بطرق الفاعلية أو النشاط، ومن خلالها يتم التعلم بسرعة وبشغف أكثر مما يتم عليه بالطرائق التقليدية الخالية من الفاعلية والنشاط، ومن هذه الطرائق نجد:

1- طريقة النشاط:

ويتم تدريس القواعد في هذه الطريقة اعتمادا على نشاط التلاميذ وفاعليتهم، وذلك من خلال تكليف المعلم التلاميذ بجمع الشواهد والأمثلة وكل ما له صلة بموضوع الدرس من القرآن الكريم، أو من الشعر، أو من موضوعات القراءة والنصوص المقررة عليهم أو حتى من المقالات في الصحف والمجلات وغيرها، مما يجعل المعلم ما أحضره التلاميذ محورا للمناقشة ويطلب منهم أن يتعاونوا فيما بينهم على فهم موضوع الدرس من أجل استنباط القاعدة التي هو بصدد تعليمها لهم.[2]

إلا أن ضيق الوقت لا يسمح للمعلم بتنفيذ هذه الطريقة بفاعلية، إضافة إلى قلة عدد الحصص، لكن باستطاعته أن يستدرك هذا النقص بالاكتفاء بأمثلة الكتاب المدرسي، ويطلب من تلاميذه التحضير في المنزل.[3]

وكدعم لهذه الطريقة، يمكن للمعلم أن يكلف الطلبة بقراءة بعض الأبواب النحوية في الكتب واستخلاص القواعد النحوية التي وجدت فيها.

2- طريقة حل المشكلات:

تعد هذه الطريقة من الطرائق الناجحة والتي أثبتت نجاعتها، وهي صالحة لتدريس معظم المواد الدراسية، ويطلق عليها اسم **الطريقة العلمية** للوصول إلى النتائج، وهي تعتمد على

[1] ينظر المرجع نفسه، ص71.

[2] ينظر: مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، خلود بن دخيل الخوار، ص27.

[3] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، 71.

نشاط المتعلم وذلك لمتابعة المعلم لأعماله اللغوية من قراءة وكتابة وتعبير حيث يقوم المدرس بملاحظة كتابات التلاميذ وجمع الأخطاء اللغوية، ومناقشة الطلبة للمشكلة ونوعها، وأسباب الوقوع فيها، وجمع بيانات عنها واقتراح الحلول لها، ومن هنا يكتشف المعلم القواعد النحوية التي سبق دراستها وبقي يجهلها المتعلم، فيتدخل لمساعدته وذلك بتوضيح القاعدة النحوية وهذه الطريقة تثير دافعية الطلبة لاكتشاف أخطائهم.[1]

وترتبط نسبة نجاح هذه الطريقة بمدى رغبة التلاميذ في التعلم وفاعليتهم هذا من جهة، وبمدى مهارة المعلم وبراعته في تنبيه التلاميذ لما وقعوا فيه من أخطاء وطريقة معالجة هذه الأخطاء هي عن طريق إظهار ذلك الترابط الموجود بين القاعدة النحوية والمعاني الموجودة في الألفاظ والتراكيب من جهة أخرى. إضافة إلى تقسيم الطلاب إلى أفواج حسب مستوياتهم، ونوع المشكلة التي وقعوا فيها.[2]

ومن مزايا هذه الطريقة أنها تثير دافعية الطلبة كما سبق وذكرنا عن طريقة اكتشاف الأخطاء والوقوف على المشكلات اللغوية ومعالجتها بأسلوب علمي، وأيضا توظيف قواعد اللغة توظيفا سليما، وترويض الطلبة على استخدام خطوات التفكير العلمي الناقد.[3]

وهناك عدة طرق أخرى حديثة في تدريس اللغة العربية أهمها التدريس **بأسلوب تحليل** الجملة، أسلوب الدور التمثيلي، أسلوب توظيف المطالعة، أسلوب الرسوم البيانية، أسلوب المواقف التعليمية، أسلوب إعراب أمثلة العرض، أسلوب تجزئة القاعدة النحوية... وغيرها.[4]

إذا نستنتج مما سبق أن لكل طريقة مزايا وعيوب، ولا توجد طريقة أفضل من طريقة، انما الأفضلية تكمن في اختيار الطريقة المناسبة في الموقف المناسب، وهذا ما لا يجيده إلا المدرس الناجح.

ورغم كل هذه المحاولات في ابتكار طرائق جديدة لتدريس النحو، وعلى تنوع هذه الطرائق إلا أن المشكل يبقى مطروح والشكوى لا تزال قائمة، وهذا راجع طبعا إلى أن ما وضعته المناهج المعدلة من حلول ظل إلى حد بعيد في الإطار النظري ولم يأخذ طريقه إلى مجال

[1] ينظر المرجع نفسه، ص71-72.

[2] ينظر المرجع السابق، ص72.

[3] ينظر: مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، خلود بن دخيل الخوار، ص27

[4] ينظر المرجع نفسه، ص ن.

التطبيق والممارسة، ونحن لا يمكن أن نتصور تغيير طرائق وأساليب تدريس النحو لمجرد صدور مناهج معدلة أو جديدة أو مطورة، وانما ينبغي أن يتعدى ذلك إلى واقع العمل المدرسي نفسه، بحيث يصبح أسلوبا وطريقة للمعلمين.[1]

المبحث الثاني: تيسير النحو العربي:

المطلب الأول: مفهوم التيسير النحوي:

لقد اختلف الباحثون في تحديد المصطلح المناسب فنجد التيسير والتجديد والإصلاح والإحياء والتعديل والتعريب والتبسيط وغيرها، وهناك فرق بين مدلول كل مصطلح وإن كانت كلها تدور في فلك تيسير الدرس النحوي.

أما أصحاب التيسير فقد اختلفوا في تحديد مدلوله منهم من يجده الالتزام بطرائق التدريس التربوي وتبويب النحو تبويبا حديثا، والبعض يجده معالجة منهج النحو معالجة حديثة باعتماد مختلف مناهج البحث اللغوي كالوصف والتاريخ والمقارنة، وهناك من يراه تغيير في الأحكام والقواعد بغية تحصيل السهولة المرجوة والقضاء على الصعوبات الموجودة، ويجب أن يمس التركيب والإعراب.

ويعني عند البعض تقريب النحو لمستويات الطلبة، كما يعني تخليص النحو من الشوائب التي تسبب عسرا في الفهم وصعوبة في التعليم، ويقصره البعض على تجريد النحو بين التفسيرات العقلية، بينما يراه البعض اختيار الأسهل من آراء القدامى.[2]

أما مصطلح التجديد فيدعوا فيه أصحابه أمثال **أحمد عبد الستار الجواري** وغيره إلى ما هو أبعد من فكرة التيسير وإحداث تغيير في المنهج والإتيان بنحو جديد مع محاولة تفسير القديم تفسيرا يواكب العصر، يبقي على القديم ولا ينسلخ منه ولا يعزف عنه.[3]

أما فيما يخص مصطلحات الإحياء، والإصلاح والتعديل فقد أراد بها أصحابها أن تكون سابقة وممهدة لكل عملية تيسير بالدرجة الأولى، لأنهم يسعون إلى تقديم التيسير وفق

---

[1] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، ص68-69.

[2] ينظر: محاولات التيسير الحديثة، حسن منديل العيكلمي، ص06.

[3] ينظر: جهود الدكتور الجواري في تجديد النحو وتيسيره، نعمة العزاوي، مجلة الضاد، ج2، كانون الثاني، 1989م.

أساليب عملية وتعلمية يحددونها ويدعون إليها، وذلك من خلال نتائج التجديد والإحياء والاصلاح والتعديل.[1]

وبالنسبة لمصطلح التعريب فقد استخدمه الباحث **علي الكسار** في مؤلفه المفتاح لتعريب النحو، وعنى به «قلب المفاهيم والقواعد القديمة المتعارف عليها في النحو العربي التي جرى اعتمادها وتدريسها في المدارس والمعاهد منذ زمن بعيد، كما يعني حل كثير من الإشكالات التي كانت ومازالت عالقة في أذهان الطلاب»[2]

وعند جل أصحاب التيسير المعاصرين يرادف مصطلح التبسيط مصطلح التيسير، وهو يسهل أمر تعلم اللغة، كما يتناول أساليب التدريس العربية دون المساس بجوهر اللغة، والإخلال بحكم من أحكامها.[3] وفي هذا الصدد يقول **أنيس فريحة** أن التيسير هو «تغيير في الأحكام والقواعد بحيث تحصل السهولة المطلوبة، إذ إن غاية التيسير التسهيل والقضاء على كل صعوبة وعسر، ويجب أن لا يمس التركيب والإعراب»[4]

وتختلف مواقف الباحثين بين متقبل لهذه المصطلحات ومعارض، فالبعض يرفض مصطلح إصلاح لأن النحو -في رأيه- غير فاسد وليس بحاجة إلى الإصلاح، فيما يعارض البعض مصطلح تجديد لأنه يرمي إلى أن النحو عتيق يحتاج إلى تجديد، كما نجد من يفضل استخدام هذا المصطلح كالأستاذ **عبد الكريم خليفة** في كتابه تيسير العربية بين القديم والحديث.[5]

ورغم كل هذا التباين في تحديد المصطلح إلا أن الجميع يتفق في كون جل هذه المصطلحات تصبوا إلى إعادة النظر في القواعد النحوية التي أرساها النحاة القدامى وإعادة تصنيفها ووصفها وفق ما ارتآه لها القدماء، وبمصطلحاتهم وتقسيماتهم.[6]

---

[1] الاتجاهات النحوية الحديثة، فيصل أحمد فؤاد، ص90.

[2] المفتاح لتعريب النحو، المحامي محمد كسار، سلسلة النحو المعرب، الكتاب الأول، المكتب العربي للإعلام، مطبعة الآداب والعلوم، دمشق، 1976، ص17.

[3] تبسيط قواعد العربية، أنيس فريحة، ص21.

[4] ينظر: الدراسات في اللغة والنحو، حسن عون، ص88.

[5] ينظر تيسير العربية بين القديم والحديث، عبد الكريم خليفة، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية، الأردن، مطاع الجمعية العلمية الملكية، عمان، الأردن، 1986، ص91.

[6] ينظر العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الفنية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1988، ص83.

والتفسير النحوي بصفة عامة –في رأي الدكتور **حسن منديل حسن العكيلي** هو ظاهرة من ظواهر التطور اللغوي مثلها مثل الظواهر التي سادت في فترات سابقة من تاريخ النحو، كارتباط النحو بالفقه، أو بالفلسفة، أو كانتشار الحواشي، والمنظومات، والمختصرات والمطولات. والتجديد النحوي لو نغير في النظرة، وفي منهج البحث وطرائقه، كما يستعين بمناهج الدرس اللغوي عند اللغويين. أما التفسير فهو تقديم النحو في صورة سهلة التناول قريبة المأخذ من المتعلمين، أي تخليصه من العلل والتعريفات والتأويلات.[1]

المطلب الثاني: أهداف التيسير النحوي:

كان التيسير نتيجة حتمية لابد من الوصول إليها في ظل كثافة الشروح والتوغل في العلل والقياس والمنطق وغيرها كما ذكرنا سابقا. ولهذا التيسير أهداف كان يصبو إليها الميسرون من خلاله، تظهر هذه الأهداف في عدة أشكال أهمها:

1 – تبرئة النحو مما ليس منه وأقحم فيه لدرجة أنه بدا غريبا على أصحابه الأوائل من عرب البوادي الأقحاح، وفي هذا هناك قصة شهيرة لأحد الأعراب وقف على مجلس **سعيد ابن مسعدة الأخفش الأوسط** (ت215هـ) وسمع كلام أهله في النحو، فحار وعجب وأطرق ووسوس، فسأله **الأخفش**: ما تسمع يا أخا العرب ؟ قال: أراكم تتكلمون في كلامنا بما ليس من كلامنا.[2]

2 – ترتيب وتنظيم الأبواب النحوية، إذ كثير من المصادر النحوية عابها الاضطراب في تتالي الأبواب والغموض في العناوين، وعدم الدقة في المصطلحات، وغياب التوافق بين العنوان وما احتواه وأكبر دليل على ذلك هذه هو كتاب **سيبويه**، فرغم بلوغ هذه المحاولة أعلى درجة من الكمال والنضج في تاريخ التأليف النحوي قديما وحديثا، إلا أنها تعاني من هذه الإضرابات.

3 –معالجة الطول المفرط الناجم عن التكرار والاستطراد والحشو، إضافة إلى قضية المسائل الأجنبية عن النحو والتي لا صلة لها به، والإغراق في تتبع العلل والإكثار من التقسيمات والتفريعات والتوغل في مسائل الخلاف.

---

[1] ينظر محاولات التيسير النحوي والحديث، حسن منديل العكبلي، ص07.

[2] ينظر: الامتناع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ج2، ص139.

4 – شرح وتبسيط المؤلفات النحوية، بما أنها مكتوبة بلغة جافة يصعب استيعابها وفهم مراميها والوقوف عليها بسهولة.[1]

المطلب الثالث: أسس التيسير النحوي:

لقد حاول الباحثون في التيسير النحوي معالجة المشكلات التي يعاني منها النحو العربي والتي كانت السبب في تذمر التلاميذ من النحو، وقد حدد كل باحث الأسس التي استند عليها في تلك المعالجة.

فنأخذ على سبيل المثال الدكتور **شوقي ضيف** الذي قدم مشروعا لتيسير النحو مقيما إياه على أربعة أسس، وذلك سنة 1967، ليضيف بعد ذلك أسس آخرين سنة 1981:

– تصنيف النحو تصنيفا جديدا ينسق أبوابه بحيث تتمكن الناشئة من استيعابه وتمثله.

- إلغاء الإعرابين المحلي والتقديري في المفردات والجمل.

- ألا تعرب كلمة في الصيغ والجمل ما دام إعرابها لا يفيد في صحة النطق وسلامته.

- وضع ضوابط دقيقة لبعض الأبواب النحوية (مراجعة بعض التعريفات كتعريف المفعول المطلق والمفعول معه والحال)

- حذف الزوائد التي تعيق تيسير النحو مثل مسائل الصرف، كما اقترح إلغاء الميزان الصرفي وغيرها.

- إضافة أبواب جديدة إلى درس النحو التعليمي، كباب إعمال المصدر ومشتقاته، وباب الحروف.[2]

أما الدكتور **عباس حسن** فأهم الأسس التي استند عليها هي:

- انتخاب الآراء النحوية الميسرة حيث إن تعدد الآراء النحوية في المسألة الواحدة واختلاف الأحكام فيها يعد من أكبر المشكلات التي يعاني منها النحو.

[1] ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشمنتري، ت ح، رشيد بالحبيب، المغرب، ج1أ ص59–60.

[2] ينظر: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه، ص568–570.

- الاهتمام بأصول النحو كونها القاعدة أو الأساس الذي استند إليه النحاة، والأداة التي استخدموها في وضع قواعد النحو.

- تجميع مسائل النحو المبعثرة.

- العناية بلغة الكتاب وإخراجه، حيث أولى عباس حسن بالغ العناية للجوانب الشكلية للكتاب.

- الاهتمام بالحدود النحوية إذ أولى الدكتور اهتماما كبيرا بالتعريفات والحدود النحوية.

- العناية بالمصطلح النحوي حيث فضل الإبقاء على المصطلحات العلمية المأثورة لشيوعها واستقرارها.

- العناية بالإعراب، فمشكلة الإعراب هي من أكثر مشكلات النحو تعقيدا، والاهتمام به كان من أهم الأسس التي استند عليها **عباد حسن** في تيسير النحو.[1]

هذا إضافة إلى أسس أخرى، سواء لهاذين الباحثين أو لغيرهما، وكلها جهود بذلت في خدمة اللغة والنحو وتيسيره غير أن هذه الجهود العلمية تصطدم بعقبات المحافظة في التدريس القديم، كما أنها لم تربط تيسير تعلم النحو بتيسير تدريس اللغة.

المطلب الرابع: محاولات تيسير النحو:

إن هذه المحاولات في مجملها تأخذ مسارين اثنين، منها ما تيسر نحو تهذيب النحو وإصلاحه، أما المسار الثاني فيهدف إلى تركه والتخلي عنه، ومن بين أهم هذه المحاولات قديما وحديثا نذكر.

محاولات التيسير النحور لدى النحاة القدامى:

1-محاولة خلف بن حيان الأحمر البصري (ت180هـ):

حيث ألف رسالة بعنوان مقدمة في النحو. إذ ضاقه الإطناب والتطويل وعدم تركيز النحاة على ما يحتاج إليه المتعلم، فوضع مقدمته التي على صغرها قد حوت أساسيات النحو العربي التي لا يستغني عنها المتكلم والكاتب، فيقول في هذا الصدد «لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبلغ في النحو من المختصر والطرق العربية والمأخذ الذي يخفى على المبتدأ حفظه ويعمل في عقله ويحيط به فهمه، فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول

[1] ينظر محاولات التيسير النحوي والحديث، حسن منديل العكبلي، ص119-142.

والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلم عن التطوير، فعملت هذه الأوراق.[1]»

2-محاولة أبو زكرياء الفراء (207هـ):

لقد دعا الكثير من أصحاب التيسير إلى الأخذ بآرائه وإحياء مذهبه الذي يميل إلى الكوفيين في الغالب، حيث يعتبر من أبرز النحاة القدامى الذين انحازوا إلى التيسير.[2]

3-محاولة الزجاجي أبو عبيدة: (ت207هـ)

لديه كتاب بعنوان مجاز القرآن وإن لم يكن في النحو فقط، إلا أن كثيرا من الميسرين دعوا إلى طريقته التي اتبعها في هذا الكتاب.

4-محاولة الزجاجي (ت337هـ):

لقد حث الزجاجي في محاولته على تعلم النحو، وحاول الربط بينه وبين الأدب كما أكد على أهمية تعلم النحو في بلوغ هدف التكلم في كلام العرب بطريقة صائبة.[3]

5-محاولة الجرجاني عبد القاهر (ت471هـ):

يتمثل منهجه في توسيع دائرة البحث في النحو أكثر، وتجاوز أواخر الكلم إلى نظرية النظم، وتأكيد العلاقو بين النحو والبلاغة والنظرة الشمولية إلى القواعد، إضافة إلى دقة الملاحظة والالتزام بالأصالة ورفض التقليد، وقد دعا الكثير من علماء التيسير إلى اتباع هذا المنهج.[4]

6-محاولة بن مضاء (ت592هـ):

لقد برزت محاولته في القرن السادس هجري متمثلة في كتابه **الرد على النحاة** حيث صار فيه على فلاسفة النحو، وطالب بإلغاء نظرية العامل والمعمول وقد كانت ثورته هذه من الأسباب الرئيسية للتيسير المعاصر، فتأثر بدعوته أصحاب التيسير المحدثين، إلا أن القدامى

---

[1] ينظر المرجع نفسه، ص ن.

[2] مقدمة في النحو، خلف ابن حيان الأحمر البصري، ت ح، عز الدين التنوخي، دمشق، وزارة الثقافة، الإرشاد القومي، 1963، ص33.

[3] ينظر محاولات التيسير النحوي والحديث، حسن منديل العكبلي، ص35.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص ن.

قد أهملوها، بينما تأثر بها أصحاب التيسير المحدثين، ورغم فقد حظيت محاولته باهتمام عشرات الباحثين، كما أنها لم تنشر إلا على يد **شوقي ضيف** حينما حقق كتاب الرد على النحاة، وذلك سنة 1947م.[1]

ومختصر هذه المحاولة هو أن **ابن مضاء** «أبطل فكرة التقدير التي تؤدي إلى عدم التمسك بحرفية القرآن، وهو يود أن يحذف من النحو كل ما يستغني الإنسان عنه في معرفة نطق العرب بلغتهم، فأحوال أواخر الكلم كأحوال أوائله اللغوية بسيطة لا تحتاج معرفتها إلى عسر في الفهم ولا بعد في التأويل.[2]» وملخص آرائه في كتابه هو دعوته إلى إلغاء نظرية العامل وإلغاء العلل الثواني والثوالث، وإلغاء القياس وإلغاء التمارين غير العملية.

هذا إضافة إلى عدة محاولات أخرى، كمحاولة **أبو عمر الجرمي** (ت225هـ)، وأبو عثمان (ت249هـ)، وأبو جعفر النحاس (ت328هـ)، وأبو العباس ابن ولاد (332هـ)، وابن درستويه (ت347هـ)، وأبو سعيد السرافي (ت368هـ)، وابن حزم الأندلسي (ت 384هـ)، وأبو العلاء المعري (ت 449هـ)، وجار الله الزمخشري (ت 538هـ)، وأبو القاسم السهيلي (ت 581هـ)، وابن مالك (ت 372هـ)، وابن أجروم (ت 723هـ)، وأبو حيان التوحيدي (ت 745هـ)، وابن هشام (ت 761هـ)، وابن خلدون (ت 808هـ)... وغيرهم. [3] هؤلاء كانوا أصحاب أهم محاولات إصلاح النحو قديما، حيث كانت كلها تدور حول تعلم النحو والتأكيد على فائدة ذلك والابتعاد عن التكلم والتأويل وتقرير النحو للمتعلمين وتيسيره واقتراح طرق جديدة لتدريسه.

المطلب الرابع: محاولات التيسير الحديثة:

تعتبر فترة العصر الحديث أضعف فترات تاريخ الوطن العربي، لأن هذا الأخير كان تحت واقع الاستعمار، فساد فيه الضعف والجهل والفساد، لكن رغم ذلك بقيت اللغة العربية هي الرائدة، غير أن القائمين عليها، فهموا ما تعانيه من ضعف وقصور سواء في مادتها أو في

[1] ينظر محاولات التيسير النحوي والحديث، حسن منديل العكبلي، ص36.

[2] أساسيات تعليم اللغة العربية، فتحي علي يونس، محمود كامل الناقة، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1977، ص297.

[3] ينظر محاولات التيسير النحوي والحديث، حسن منديل العكبلي،

الكتب التي تدرس من خلالها، ولهذا عمدوا إلى إيجاد حلول لهذه الإشكالية.[1] وقد انقسمت هذه المحاولات إلى:

محاولات القائلين بإلغاء الإعراب:

تمثل هذه الفئة أقدم الميسرين حيث كان هدفهم من إلغاء الإعراب هو التيسير النحوي، فباعتبار الإعراب أبرز ظاهرة في العربية، كان أول ما لفت انتباههم، وثبتوا عليه تهمة سبب صعوبة النحو، وسبب نفور المتعلمين من تعلمه، كما أن هؤلاء قد تأثروا بالمستشرقين المتحاملين على العربية، والمرتدين ثوب التيسير النحوي، وأكثرهم من غير المتخصصين بالنحو العربي، ولهذا لم يعوا بأهمية الإعراب وبمعانيه، حتى أن اقتراحاتهم جائت جزئية محدودة، غير دقيقة، ساذجة سذاجة القائلين بها، ومن هؤلاء: **جرجيس الخوري المقدسي، القس حنا رحماني، قاسم أمين، سلامة موسى، وجبر ضومد،** وغيرهم.

محاولات الإصلاح:

لقد لاحظ القائمون على أمر تعليم اللغة العربية ما تعانيه من ضعف في مادتها، وفي الكتب التي تدرس من خلالها ما جعلهم يفكرون في إيجاد حلول بسيطة لتقريبها إلى أذهان المتعلمين، خاصة في مجال النحو الذي تفاقمت الشكاوي حوله. وقد انقسمت هذه المحاولات إلى قسمين.

القسم الأول: إصلاح الكتاب النحوي:

وضع أول محاولة في ذلك **علي باشا مبارك** (1824- 1893) وبعدها ظهرت مختصرات النحو ومتونه مثل "متن الأجرومية" والألفية، غير أنها تميزت بالجفاف والصعوبة ما جعل **رفاعة الطهطاوي** يؤلف رسالة في النحو أسماها التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية، وقد صاغها بأسلوب جيد يتناسب مع طبيعة المتعلمين، ضمّنها أساسيات النحو، ثم ظهرت محاولات **أحمد بن محمد المرصفي** في كتابه تقريب فن العربية لأبناء المدارس الابتدائية، ومحاولة **حسين المرصفي** في كتابه الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، ثم تلتها محاولة **حفني ناصف** رفقة نخبة من المفتشين ومعلمي اللغة العربية سنة 1987 بكتاب الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الابتدائية، لتظهر بعدها أهم محاولة في التأليف التعليمي في

[1] ينظر: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ظبية عيد السلبطي، ص32.

العصر الحديث، متمثلة في كتاب النحو الواضح لكل من **علي الجارم، ومصطفى الأمين،** خصصاه للمراحل التعليمية الابتدائية والإعدادية والثانوية.[1]

هذه تمثل أهم محاولات الإصلاح في التأليف النحوي، والتي لم تضف إلا إصلاحا في المظهر، وأناقة في الإخراج، أما القواعد فقد بقيت على حالها ولم تتغير.

القسم الثاني: إصلاح المحتوى النحوي:

تمثل هذا القسم في عدة محاولات رائدتها محاولة إبراهيم مصطفى، إضافة إلى المؤتمرات والندوات العلمية التي تقام في هذا المجاح، أما محاولة إبراهيم مصطفى فكانت في كتابه "إحياء النحو"، وذلك سنة 1937م، وقد بناها على أسس علمية التي ميز فيها الكثير من القواعد: نوع سهل التعلم لا يكثر فيه الخلاف، ونوع آخر صعب الاستيعاب، كما عاب على النحاة اقتصارهم في تعريف النحو على آخر حرف في الكلمة، وهذا التطاول جعله يهاجم بشدة من قبل علماء النحو.

وبسبب زيادة الشكاوى في صعوبة النحو، طالب الباحثون بمقترحات وحلول لهذه المشكلة، وهو ما دفع وزارة التربية والتعليم بمصر إلى تشكيل لجنة من كبار الأساتذة في الأدب والنحو، خرجت بمقترحات كانت جلها متأثرة بآراء كل من **"**ابن مضاء القرطبي**"** في كتابه الرد على النحاة، و **"إبراهيم مصطفى"** في كتابه إحياء النحو نجملها في إلغاء المتعلق العام للمجرورات والظروف واختصار أبواب النحو.[2]

وبعد ذلك ظهرت محاولة **"أمين الخولي"** بعنوان **"هذا النحو"** الداعية إلى العامية والقضاء على العربية الفصحى، ثم حمل لواء هذه الدعوة **"وليم ويلكولس"** سنة 1892 عندما ألقى خطابه التاريخي في نادي الأزبكية، تحت عنوان: **لما لم** توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن وتبعه **"مستر ويلمور"** وهو أحد قضاة المحاكم الاستئنافية بالقاهرة الذي دعا إلى التخلي عن الفصحى واستبدالها بالعامية، لتليها عدة محاولات أخرى.[3] لكن رغم هذه المحاولات لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا إلا أنها كلها قد فشلت في القضاء على اللغة العربية الفصحى.

---

[1] ينظر: في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، الكويت، دار القلم، 1985، ص66-68.

[2] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، ص44-45.

[3] ينظر اللغة العربية، بين حماتها وخصومها، أنور الجندي، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، دط، 1965، ص 60.

وفي سنة 1945م عقد مجمع اللغة العربية لجنة لتسيير القواعد المتفرعة من لجنة الأصول عدة جلسات للبحث انتهى فيها إلى عدة مقترحات أهمها: الاستغناء عن الإعراب التقديري وعن الإعراب المحلي في المفردات والجمل، والاكتفاء بوضع لقب واحد لكل حركة في الإعراب وفي البناء. كما قرر أن كل رأي من شأنه أن يغير في جوهر اللغة وأوضاعها العامة لا تنظر إليه اللجنة.[1]

وعندما عقدت جامعة الدول العربية مؤتمرها الثقافي الأول في لبنان عام 1947م ظهرت محاولة ناجحة في تيسير النحو، حيث كان من بين لجانه، لجنة للغة والقواعد، وأكد المؤتمر حاجة القواعد إلى التيسير.[2] ومن ثم تواصلت المحاولات نحو محاولة **عبد المتعال الصعيدي** في كتابه النحو الجديد سنة 1947، ومحاولة **عبد العليم إبراهيم**، في كتابه النحو الوظيفي، عام 1969م وكذلك محاولة **محمد كامل حسين لسنة 1972** تحت عنوان النحو المعقول، إضافة إلى محاولات المجامع اللغوية، وختام هذه المحاولات كانت محاولة **شوقي ضيف** سنة 1982 بعنوان "تجديد النحو"[3].

لكن رغم كل هذه الجهود، إلا أن الشكاوي لازالت قائمة ذلك لأن جل هذه المحاولات لا تستند إلى أساس علمي في التيسير، كما أن هؤلاء المحاولون لم يفهموا المعنى الصحيح لعملية التيسير، ذلك أن التيسير عند الكثرة الغالبة مما يعنون بأمر اللغة، ويتصدون لبحث يعني التسهيل والاختصار وتذليل الصعب من مباحث النحو وتمهيد الوعر من مسالكه، وهذا في الحق جزء من التيسير[4]، هذا إضافة إلى النظرة العامة إلى النحو على أنه صعب يعسر فهمه.

[1] ينظر: تدريس النحو العربي، ظبية عيد السلبطي، 46-47.

[2] تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، مع نهج تجديده، القاهرة، دار المعارف، دط، 1986، ص45.

[3] ينظر المرجع السابق، ص 48-51.

[4] نحو التيسير، دراسة ونقد منهجي، أحمد عبد الستار الجواري، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1984، ص15.

المبحث الأول: النحو في المرحلة المتوسطة:

المطلب الأول: طبيعة التلميذ في المرحلة المتوسطة:

يواجه تلميذ المرحلة المتوسطة عقبات مزدوجة، أولها عقبات صعوبة التعلم عند الانتقال من المرحلة الابتدائية إلى هذه المرحلة، أما الثانية فهي كون التلميذ فيها يصبح في سن المراهقة، إذ تعد هذه المرحلة من المراحل الدقيقة في حياة الفرد فيتأثر النمو فيها بعدة عوامل، ما يتطلب عناية ووقاية وتوجيها وإرشادا.

وحتى يسير النمو في الاتجاه الصحيح وبالشكل المراد بلوغه، والذي ينعكس إيجابا على سلوكيات الناشئ، ينبغي دراسة وضبط وتوجيه مظاهر هذا النمو من مختلف جوانبه، بصفته مجموع التغيرات التي تحدث للإنسان متمثلة في النضج الجسمي والعقلي، والسلوك الانفعالي والعلاقات الاجتماعية وغيرها.

ولنمو التلاميذ في المرحلة المتوسطة خصائص يجملها الدكتور **مسعد محمد زياد** فيما يلي:

1-النمو الجسمي الحركي:

تبقى معدلات الزيادة في النمو الجسم عامة مستمرة إذ يزداد الطول والوزن، كما يزداد النضج والتحكم في بعض القرارات، ويتحسن المستوى الصحي بصفة عامة، وعند الذكور بصفة خاصة، يبلغ النمو الجسمي أقصاه في سن 14، غير أنه قد يظهر عدم التناسق بين أجزاء الجسم المختلفة بسبب طفرة في النمو، وهو ما يؤثر بشكل واضح وكبير على نفسية الطالب في هذه المرحلة، ما يجعله يميل إلى الألعاب الرياضية خاصة الألعاب التي تكسبه شعبية بين أقرانه، كما يميل إلى تناول الطعام بشراهة في هذه المرحلة. وتؤثر في هذا النوع من النمو مجموعة من العوامل أبرزها:

المحددات الوراثية والتغذية وإفرازات الغدد، وتبعا لهذا يتوجب على المعلمين والمربين تحضير المراهقين للنضج الجسمي والتغيرات الجسمية التي تحدث في هذه المرحلة، كما يتوجب عليهم الابتعاد نهائيا عن المقارنة بين الأفراد والاهتمام بتربيتهم الصحية.[1]

2-النمو الانفعالي:

تختلط على المراهق في هذا السن مجموعة من الانفعالات، إذ يغلب عليه الحماس وتتطور لديه مشاعر الحب وتتكون عنده الحساسية الانفعالية أي عدم تناسب ردود أفعاله مع

[1] www.drmosad.com/index305

المثيرات، كما نجده يميل إلى التمرد والاستقلالية ويصبح كثير الغضب، تنتابه حالات من الاكتئاب والخجل والانطواء، إضافة إلى الشعور بالتفرّد، كما يصبح خياله خصبا، ويكثر من أحلام اليقظة، وأيضا يظهر عنده عدم النبات الانفعالي والتناقض الوجداني، والشعور بالقلق، والاستعداد لإثبات الذات وغيرها.

وتؤثر في هذه الانفعالات عوامل تتمثل في التغيرات الجسمية الداخلية، والخارجية، مختلف العمليات والقدرات العقلية، التآلف الجنسي والشعور الديني والمعايير الاجتماعية العامة.

ولتجنب النتائج السلبية لهذه الانفعالات يجب على المربين المبادرة بحل أي مشكلة وقت حدوثها، وبذل أقصى الجهود لتخليص المتعلم من الانفعالات السلبية كالتناقض الانفعالي الاستغراق في أحلام اليقظة والاكتئاب وغيرها، وعلى المربين أيضا العمل على منح الثقة بالنفس للمتعلم، باستعمال عدة طرق كالأخذ برأيه وإشراكه في المناقشات والحوارات.

3-النمو الاجتماعي:

يتمظهر هذا النوع من النمو في هذه المرحلة في ميل الطالب إلى الإتصال الشخصي ومشاركة الأقران في مختلف الأنشطة والاهتمام بمظهره وأناقته، كما يميل إلى الاستقلال الاجتماعي خاصة داخل الأسرة وإلى مسايرة الجماعة والرغبة في تأكيد الذات كما يبحث عن القدوة والأسوة، وتنمو قدرته على فهم ومناقشة الأمور الاجتماعية والجدل مع الكبار، كما تنمو روح المسؤولية الاجتماعية لديه، ويميل إلى مساعدة الآخرين، وأيضا يصبح حساسا للنقد، ويرفض أن توجه له الأوامر.[1]

ويتأثر النمو الاجتماعي بالاستعداد واتجاهات الوالدين وتوقعاتهما وبالأسرة ومستواها الاجتماعي، وآراء الأصدقاء ومفهوم الذات، ومطالب المدرسة وبالنمو الجسمي والفسيولوجي وبالمجتمع عامة.

ولتحقيق نمو اجتماعي سليم، يجب الاهتمام بالتربية الاجتماعية وبتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة وتشجيع التعاون مع أفراد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية، إضافة إلى إشراك المراهق في الأنشطة على اختلافها، واحترام ميوله للتحرر، ومنحه الحرية في اختيار أصدقائه مع التوجيه طبعا، والعمل على توسيع خبراته ومعارفه في المجتمع.

4- النمو العقلي:

[1] www.drmosad.com/index305

في مرحلة المراهقة ينمو ذكاء المراهق بسرعة، حتى أنه يصل إلى أقصى حدوده، في نهاية هذه المرحلة يظهر ميله إلى بعض المواد الدراسية، ويكتسب سرعة التحصيل وتنمو قدرته على اكتساب المهارات والمعلومات، ويتطور إدراكه من المستوى الحسي إلى المستوى المجرد وتزيد قدرته على الانتباه، وينتقل من المحاولة والخطأ إلى الاعتماد على الفهم والاستدلال والاستنتاج، وإصدار الأحكام، كما ينمو تفكيره وقدرته على حل المشكلات وعلى التحليل والتركيب، والتخطيط والتصميم والتعميم والتجريد والابتكار أيضا. وتتكون لديه المفاهيم المعنوية حول الخير والشر والعدل والظلم مثلا.

5-النمو الجنسي:

يتمظهر هذا النمو من خلال الميل إلى تقليد الكبار والإعجاب بتصرفاتهم، وظهور الرغبة في الزواج، وبلوغ الانفعالات الجنسية قمة نشاطها، إضافة إلى وصول الذكور إلى أقصى نمو فيلولوجي جنسي.[1]

المطلب الثاني: أهداف تدريس النحو في المرحلة المتوسطة:

والغرض من تدريس قواعد النحو في المرحلتين المتوسطة والثانوية لا يختلف عنه في المرحلة السابقة، وانما الاختلاف في الدرجة فقط، ومن هنا يمكن أن نضيف إلى ما سبق من الأهداف ما يأتي:

تعميق الدراسة اللغوية عن طريق إنماء الدراسة النحوية للتلاميذ، إذ يحملهم ذلك على التفكير وإدراك الفروق الدقيقة بين الفقرات، والتراكيب والجمل والألفاظ.

تعميق ثروتهم اللغوية عن طريق ما يدرسونه من نصوص وشواهد أدبية تنمي أذواقهم، وتقدرهم على التعبير السليم كلاما وكتابة.

زيادة قدرة التلاميذ على تنظيم معلوماتهم وزيادة قدرتهم أيضا على نقد الأساليب التي يستمعون إليها، أو يقرؤونها.

تعويد التلاميذ دقة الملاحظة، والموازنة والحكم، وترقية ذوقهم الأدبي، فدراسة النحو تقوم على تحليل الألفاظ والجمل والأساليب وإدراك العلاقات بين المعاني والتراكيب.[2]

المطلب الثالث: مراحل تدريس النحو في المرحلة المتوسطة:

يعتمد المعلم في تدريس القواعد على المراحل الآتية:[1]

[1] www.drmosad.com/index305

[2] تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور، ص334.

1-الإطار العام للدرس: بما أن النحو مرتبط ارتباطا وثيقا بالصرف، فعلى المعلم تحديد الفرد إن كان نحوا أو صرفا.

2-تحديد عنوان الدرس: أي موضوعه.

3-تحديد أهداف الدرس: إذ يتضمن المجال المعرفي أهدافا تستنتج من القاعدة ومن النص أو السند، أما أهداف المجال الوجداني فتؤخذ من محتوى النص، ويركز المجال المهاري على إكساب التلاميذ القدرة على القراءة أو الكلام وفق القاعدة المدروسة.

4-تحديد خطوات السير في شرح الدرس وتتمثل في:

أ-التمهيد: وفيه يتم طرح أسئلة للتأكد من قدرة التلاميذ على توظيف القواعد التي سبقت دراستها، والتي لها علاقة بالقاعدة الحالية.

ب-عرض النص: حيث تتم معالجة النص عن طريق القراءة والشرح والبناء، ثم يقوم التلاميذ بتعيين الجمل أو الكلمات المطلوبة كأمثلة.

ج-الأمثلة: وتكون عبارة عن جمل في درس النحو، أما في درس الصرف، فتكون كلمات.

د-الشرح: وفيه يستعين الأستاذ بأسئلة يتدرج فيها، وتكون هذه الأسئلة مرتكزة على ناحيتي الشرح أو الإعراب للقاعدة الحالية، إذ يتم الوصول إليها على مراحل من التسجيل على السبورة حتى تكتمل القاعدة.

ه-الاستنتاج: ويكون للقاعدة التي تعرض بصورة مبسطة ومفصلة.

و-التقييم: وهو عبارة عن أسئلة وتدريبا من الكتاب، أو يتم إعدادها من طرف الأستاذ.

5-الواجب المنزلي: وهو حل باقي تدريبات الكتاب في الكراس في المنزل. ويبقى في الأخير أهم شيء وهو محاولة الأستاذ إشعار التلاميذ بأن العبرة ليست في حفظ القواعد بل في تطبيقها أثناء الكلام والكتابة والقراءة، وايضا هناك شيء آخر مهم، وهو ضرورة تصحيح الخطأ من طرف المعلم بطريقة لا تحرج التلميذ أمام زملائه، إضافة إلى تشجيع التلميذ على جوابه، زيادة رغبته في الإقبال على هذا النشاط.[2]

برنامج القواعد النحوية للسنة الرابعة متوسط وطريقة توزيعه:

[1] دليل أستاذ اللغة العربية، وزارة التربية الوطنية، ص40.

[2] المرجع نفسه، ص41.

يعتبر برنامج اللغة العربية في السنة الرابعة متوسط أساس الوعي التربوي والعلمي والمعرفي لتلاميذ الطور المتوسط، كما يعزز عملية اكتساب وامتلاك واستخدام اللغة العربية، لأن كل ما كان هناك انسجام وتكامل في هذا البرنامج كان هناك أمل في وجود مردودية في السنوات التعليمية القادمة.

المطلب الرابع: محتوى النحو في السنة الرابعة متوسط:

ونجد دروس النحو مع دروس الصرف للسنة الرابعة متوسط في كتاب اللغة العربية لسنة نفسها وهي على الترتيب الآتي:

الوحدة	الدرس
01	تقديم المبتدأ وجوبا وجوازا
02	تقديم الخبر وجوبا وجوازا
03	تقديم المفعول به
04	حذف المبتدأ وجوبا وجوازا
05	حذف الخبر وجوبا وجوازا
06	الجملة البسيطة
07	الجملة المركبة
08	الجملة الواقعة مفعولا به
09	الجملة الواقعة حالا
10	الجملة الواقعة نعتا
11	الجملة الواقعة جواب شرط
12	الجملة الواقعة مضاف إليه
13	الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ
14	الجملة الواقعة خبرا لناسخ
15	الجملة الموصولة
16	التصغير
17	الإدغام

18	اسم التفضيل
19	صيغ المبالغة
20	التعجب بصيغة ما أفعله
21	التعجب بصيغة ما أفعل به
22	الإغراء
23	التحذير
24	المدح والندم

وعند تحليل المتكون من أربعة وعشرين درسا موزعا بين خمسة عشر درسا موزعا بين خمسة عشر درسا في النحو وتسعة في الصرف نجد أن هناك ضرورة لتغيير منهاج النحو وذلك لكثافة الدروس التي يحتويها البرنامج، وفي المقابل قله الحجم الساعي لتدريسها، وأيضا لاحتواء هذه المناهج على موضوعات معقدة، وقليلة الاستعمال، لا صلة لها بالنحو الوظيفي التعليمي، وكذلك ضعف الترابط والتدرج بين الموضوعات النحوية المقررة على مستوى منهاج السنة الواحدة، أو على مستوى مناهج السنوات الماضية، إضافة إلى ضعف الربط بين المقررات النحوية الموزعة على السنوات الأربع من التعليم المتوسط، إذا من خلال الاطلاع على كل الدروس النحوية المقررة في التعليم المتوسط وجدنا أن هناك دروس مقررة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط، أربعة منها سبق وأن درسها المتعلم في السنة الثانية متوسط وهي: درس الجملة الواقعة حالا، درس الجملة الواقعة خبرا لناسخ، درس التعجب بصيغة ما أفعله، درس التعجب بصيغة ما أفعل به، وثلاثة منها سبق وأن درسها المتعلم في السنة الثالثة متوسط وهي: مواضع تقديم المبتدأ، مواضع حذف المبتدأ والدرس هو أسلوب الشرط، ومنه نستنتج أن الكتاب يحتاج إلى ضبط وتحديد محتواه النحوي وإلى عمليتي تخطيط وترتيب جديدتين، فيقدم بعض هذا المحتوى ويؤجل بعضه الآخر إلى وقت لاحق، وتبوب موضوعات النحو على شكل متتاليات من الدروس، تحدد فيها العناصر النحوية التي يجب أن تسبق أو تصاحب أو تلحق العناصر الأخرى، لأن غايتنا هي جعل المتعلم يشعر بتسلسل بين الدروس.

المبحث الثاني: الدراسة الميدانية:

استبيان خاص بمعلمي السنة الرابعة متوسط لنشاط الظاهرة اللغوية:

1-كيف ترى تدريس مادة النحو؟ صعبا ☐ سهلا ☐

2-ما جدوى الدرس النحوي بالنسبة للغة العربية؟ مُجدٍ ☐ غير مجدٍ ☐

3-هل توظفون المقاربة النصية لاستنباط القواعد النحوية؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

إذا كان الجواب بنعم فلماذا؟ .....

4-أي الطرائق أليَق لاستخراج القاعدة النحوية؟

1/.....2/.....3/.....

5-هل تعتمدون التعلم التعاوني لاستنباط القواعد النحوية؟ نعم ☐ لا ☐

6-يلاحظ عدم انعكاس ما يدرس في النحو على الإنتاج اللغوي. صحيح ☐ خطأ ☐

ولماذا؟

.....

7-يقال أن تعلم اللغة بالمراس أحسن من تعلمها عن طريق القواعد النحوية. نعم ☐ لا ☐

وإذا كان الجواب بنعم فلماذا؟

8-ما مدى تجاوب المتعلمين مع الدرس النحوي؟ جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

9-إلام تعزي الضعف اللغوي لدى غالبية المتعلمين؟

نقص المطالعة ☐ سوء تطبيق القواعد ☐ غزو اللغات الأخرى ☐

1-جواب السؤال الأول: (كيف ترى تدريس مادة النحو؟)

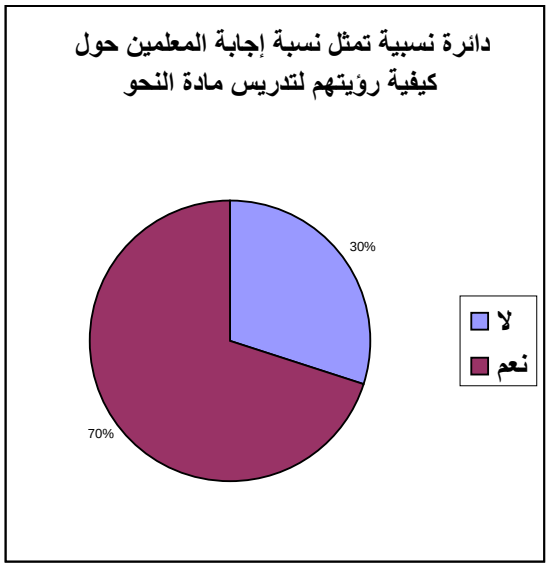

فيما يخص رأي الأساتذة حول تدريس مادة النحو فيرى أغلبهم أن تدريسها سهل، حيث يرى البعض بصعوبة ذلك، حيث كانت نسبة الفئة الأولى 70% أما الفئة الثانية فلم تتعدى نسبتها 30% وتمثلها الدائرة النسبية الموضحة في الشكل

2-جواب السؤال الثاني: (ما جدوى الدرس النحوي بالنسبة للغة العربية؟)

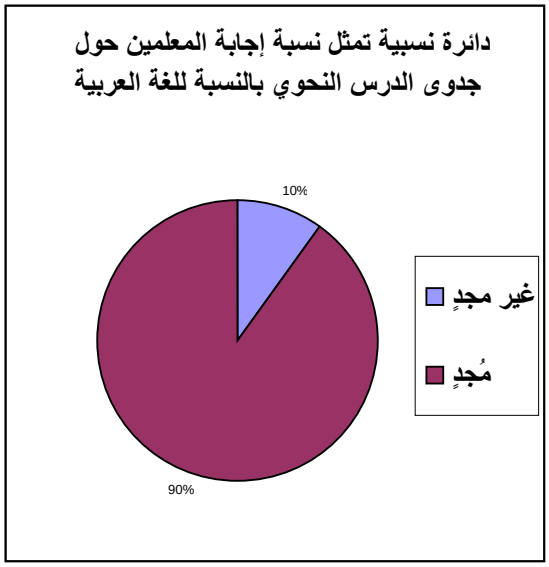

لقد أجمع جل الأساتذة على جدوى الدرس النحوي بالنسبة للغة العربية وعلى أهمية ذلك فكانت نسبة الفئة الأولى 90% أما الفئة الثانية فلا تتراوح 10% لما فيه من خدمة مادة اللغة العربية، كاستقامة اللسان، وسلامة النطق، والكتابة والقراءة... الخ ولنا الدائرة النسبية الموضحة.

3-جواب السؤال الثالث: (هل توظفون المقاربة النصية لاستنباط القواعد النحوية؟)

أحيانا كثيرة يقوم الأساتذة بتوظيف المقارنة النصية فكانت نسبتها المؤوية 40% وأحيانا لا يستعملونها أبدا، فمثلت 0% والبعض الآخر تكون نسبتها تمثل 60% لذلك فالمقاربة النصية مادة موسّلة للمعرفة

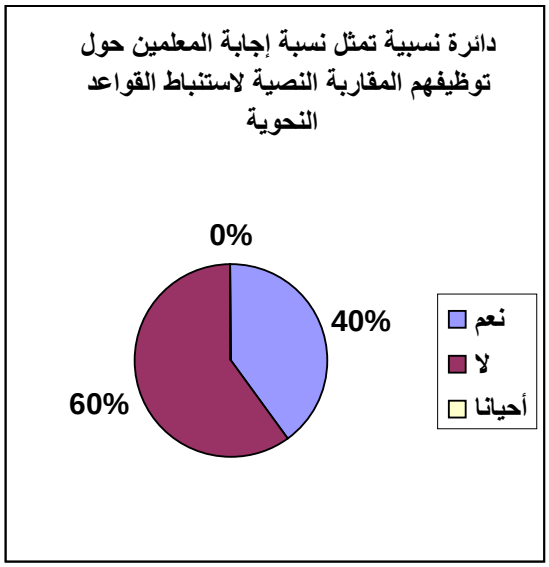

4-جواب السؤال الرابع: (أي الطرائق أليَق لاستخراج القاعدة النحوية؟)

جل الأساتذة يحبذون المقاربة النصية.

5-جواب السؤال الخامس: (هل تعتمدون التعلم التعاوني لاستنباط القواعد النحوية؟)

فيما يخص استراتيجية التعلم التعاوني ومدى اعتمادها لاستنباط القواعد النحوية فإن أغلب الأساتذة يفضلونها في استخراج القاعدة النحوية، فكانت تمثل نسبتها أكثر من 60% والبعض الآخر يقل بنسبة 40% لنجاعتها ولما تعود به على التلاميذ من فضل في غرس روح التعاون وترسيخ الأفكار في أذهان التلاميذ وتمثل على الشكل الآتي:

6-جواب السؤال السادس: (يلاحظ عدم انعكاس ما يدرس في النحو على الإنتاج اللغوي)

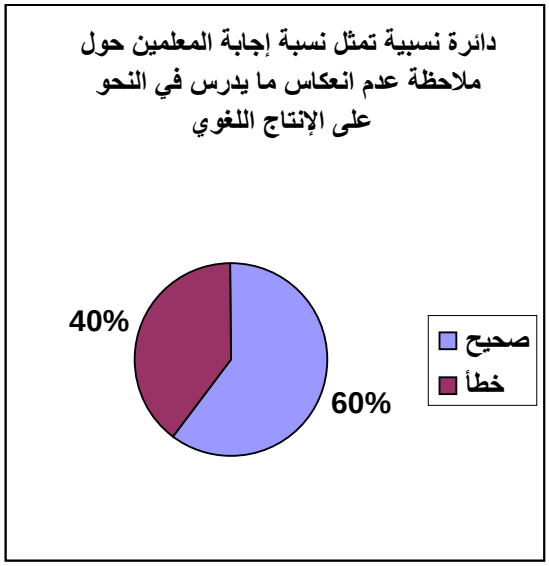

بالنسبة لرأي الأستاذة حول انعكاس ما يدرسن في النحو على الإنتاج اللغوي من عدمه، فقد انقسمت بين صحيح وخطأ، وكانت صحيح تفوق بنسبة 60% وما يقل بنسبة 40% خطأ، إذ هناك من يرى بعدم وجود أي انعكاس لدروس النحو على الإنتاج اللغوي، وذلك لعدم اهتمام المتعلم بالنحو، ولضعفه القاعدي إذ يتجلى ذلك من خلال الضعف اللغوي.

7-جواب السؤال السابع: (يقال أن تعلم اللغة بالمراس أحسن من تعلمها عن طريق القواعد النحوية)

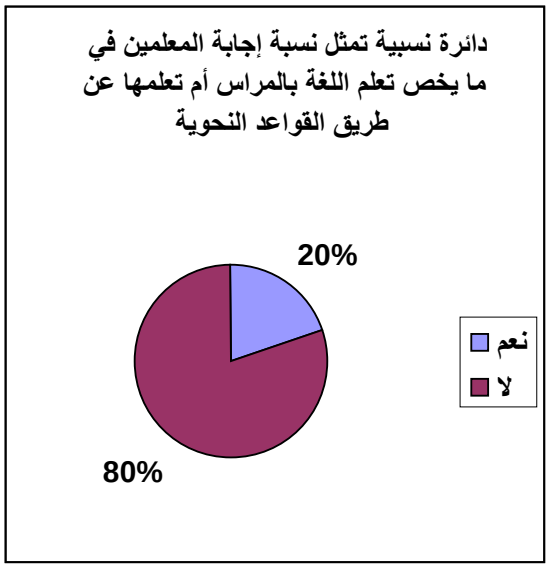

جل الأساتذة يرى أن تعلم اللغة يكون عن طريق القواعد النحوية وكانت نسبة الإجابة بنعم أقل من 20% أما تعلمها بالمراس فكانت بنسبة 80%، أي استعمال القواعد النحوية أكثر.

8-جواب السؤال الثامن: (ما مدى تجاوب المتعلمين مع الدرس النحوي؟)

مدى تجاوب المتعلمين مع الدرس النحوي فكانت موزعة بنسبة تقل عن 30% بتقدير جيد، ونسبة تفوق 50% بتقدير متوسط، و20% ضعيف، فكانت موزعة فيما بينهم، فكل أستاذ وكيفية تعامله مع الدرس والقواعد النحوية، واستخلصنا أنها متوسط في تعاملهم، وهذا ما نلاحظه في الشكل الآتي.

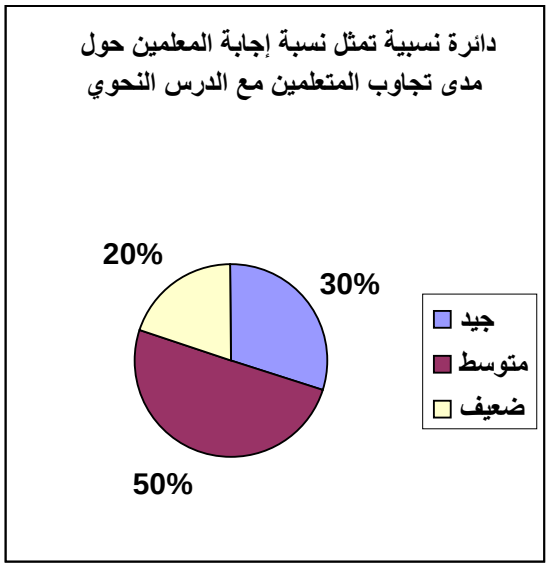

9-جواب السؤال التاسع: (إلام تعزي الضعف اللغوي لدى غالبية المتعلمين؟)

يعزي الأساتذة الضعف اللغوي لدى غالبية المتعلمين إلى غزو اللغات الأخرى، فكانت تمثل نسبة تفوق 50%، ثم نقص المطالعة بنسبة 30%، ونسبة 20% إلى سوء تطبيق القواعد.

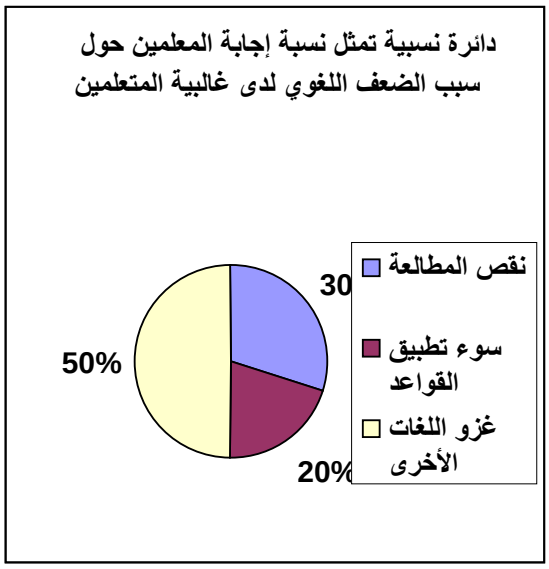

الاستنتاج:

إذا لمادة القواعد النحوية أهمية بالغة يدركها المعلم والمتعلم لذلك يحاول كل طرف استعابة الأنجع والأنسب لتدريس قصار جهده لاختيار الطريقة، ويعتمد أفضل الوسائل، هذه المادة ومن جهة التلميذ أيضا، يعتمد أفضل الوسائل لاستيعاب دروس القواعد النحوية، وذلك لإدراكه لأهميتها في تحسين مستواه اللغوي عامة.

خـــاتمـة:

لقد توصلنا في بحثنا هذا إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

-اللغة العربية لغة مقدمة لنزول القرآن الكريم بها، لها أهمية بالغة لكون فهم أحكام القرآن الكريم يقتضي تعلم اللغة العربية.

-نشأة النحو العربي كانت بعد فشو اللحن، من طرف **أبي الأسود الدؤلي** بأمر من **علي ابن أبي طالب** كرم الله وجهه.

-إن تعلم النحو العربي ضرورة قصوى وإن لقيت معارضات حول تعليمه في المراحل الأولى.

-لقد لقي تدريس النحو العربي اهتماما كبيرا ودليل ذلك تعدد طرائق تدريسه والبحث فيها.

-نلمس ضعفا في تدريس النحو العربي نجده يعود أحيانا إلى قلة الحصص الدراسية المخصصة للغة العربية، وأحيانا إلى قلة العناية بالمستوى اللغوي الصحيح في دروس المواد العلمية الأخرى، كما نعوزه أيضا إلى ضعف المدرسين وعدم امتلاكهم لناصية اللغة وكذلك إلى عدم ملائمة الكتاب المدرسي من الناحية التعليمية.

-البرنامج الخاص بالقواعد النحوية للسنة الرابعة متوسط، يحتاج إلى مراجعة لأنه لا يراعي الجانب الوظيفي، كما نجد فيه دروس مكررة مع قلة عدد الحصص المخصصة لهذه الدروس.

-لحل المشكلات التي يعاني منها طلاب السنة الرابعة متوسط، لابد من معرفة طبيعية وخصائص ومتطلبات هذه المرحلة.

-من خلال الدراسة الميدانية اكتشفنا أن هناك أساتذة يدركون أهداف تدريس النحو، بل حتى أن هناك أساتذة لم يتوصل بعد إلى اكتساب الخبرة في اختيار الطريقة المناسبة في الدرس المناسب.

-تتمثل الأهداف المرجوة من الأعمال التطبيقية في تثبيت ما اكتسبه المعلم وممارسة الكفاءات اللغوية المدروسة، وتوظيفها توظيفا مناسبا.

-ينبغي مراعاة التدرج في الصعوبة والانتقال من أدنى مستوى من مستويات المعرفة إلى أعلاها مرورا بالفهم والتطبيق والتحليل والتركيب.

يتوجب على أستاذ المرحلة المتوسطة القيام بعدة إجراءات نوردها فيما يلي:

-تشجيع المناقشة داخل القسم لمساعدة التلاميذ على فهم المعاني.

-الصبر والتفهم قدر الإمكان لسلوكيات التلاميذ وتوجيههم التوجيه الصحيح.

-تنويع الأساليب لمساعدة الطلاب على التركيز والانتباه.

-تحفيز الطلاب بتوجيه أسئلة مختلفة حول مستقبل الطالب.

-الابتعاد عن معاقبة الطلاب لأمور بسيطة.

-المرونة نوعا ما عند تصحيح أوراق الامتحانات.

-عدم الإكثار من الواجبات المنزلية الغير هادفة والتي تسبب الإرهاق.

-محاولة تعزيز ثقة الطالب بنفسه ورفع معنوياته.

ينبغي على المعلم التنويع من طرائق واستراتيجيات التدريس بما يتناسب والدرس النحوي، ومحاولة توظيف القواعد النحوية كلما كانت الفرصة سانحة لذلك.

وخلاصة القول إن تعليم النحو العربي عملية تصادفها عراقيل شتى لا يمكن التغلب عليها إلا بشد الهمم وتضامن كل الجهات المسؤولة على ذلك من معلم ومتعلم ومؤسسة تعليمية، والأسرة وحتى المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم

2-الكتب:

- الاتجاهات النحوية الحديثة، فيصل أحمد فؤاد.
- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن ابن عبد الله السرافي، ت ح، فرينس كرنكو، معهد المباحث الشرقية الجزائرية، 1936.
- أساسيات تعليم اللغة العربية، فتحي علي يونس، محمود كامل الناقة، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1977.
- الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، علي الجمبلاطي، أبو الفتوح التوانسي، القاهرة، دار النهضة، مصر للطبع والنشر.
- ألفية النحو العربي، سيدي محمد ولد دادو أحمد، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج1.
- الامتناع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ج2.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين أبو حسن علي بن يوسف القفطي، ت ح، محمد أبو الفضل إبراهيم صيدا، بيروت، ج1، ط1، 1424هـ -2004م.
- الإيضاح في علل النحو، أبي قاسم عبد الرحمن، ابن إسحاق الزجاجي، النحوي.
- البصائر والذخائر، ج1.
- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد أباه.
- تبسيط قواعد العربية، أنيس فريحة.
- تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، طبية سعيد السليطي، تقديم حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2002.

- تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور.
- تدريس فنون اللغة العربية، علي أحمد مذكور، دار الشواف، القاهرة، مصر، دط.
- التعريفات عن الجرجاني.
- تعليم اللغة العربية، دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية.
- تعليم اللغة العربية، دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية، حسين سليمان القرى، ط2، القاهرة، دار المعارف، مصر 1976.
- تيسير العربية بين القديم والحديث، عبد الكريم خليفة، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية، الأردن، مطاع الجمعية العلمية الملكية، عمان، الأردن، 1986.
- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، مع نهج تجديده، القاهرة، دار المعارف، دط، 1986،.
- جهود الدكتور الجواري في تجديد النحو وتيسيره، نعمة العزاوي، مجلة الضاد، ج2، كانون الثاني، 1989م.
- خاشية السبان على الأشموني، ط الحلبي، ج1.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2: 2003م-1424هـ، ج1 .
- الدراسات في اللغة والنحو، حسن عون.
- دليل أستاذ اللغة العربية، وزارة التربية الوطنية.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1..
- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد ابن فارس، تح، مصطفى الشويحي، بيروت، مؤسسة بدران، دط، 1963.

- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، ت ح، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1984.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ط المعارف.
- الطريقة المثلى لتدريس قواعد النحو، صلاح رواي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية ين العلماء اللغة القدامى والمحدثين،عبد الفتاح حسن على البجة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 1419هـ-1998.
- العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1983.
- العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الفنية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1988..
- علم اللغة النفسي، عبد المجيد سيد أحمد منصور، عماد شوعون، المكتبات، الرياض، 1403هـ .
- الفهرسة، ابن النديم، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1978.
- في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، الكويت، دار القلم، 1985..
- في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، دار القلم، الكويت، 1985.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ب.ط، 1994م.
- اللغة العربية، بين حماتها وخصومها، أنور الجندي، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، دط، 1965.

- اللغة والنحة بين القديم والحديث،عباس حسن،القاهرة:دار المعارف 1971.
- محاولات التيسير الحديثة، حسن منديل العيكلمي..
- المدارس النحوية أسطورة وواقع، ابراهيم السامرائي، عمان، دار الفكر، 1987.
- مدخل إلى التاريخ العربي، علي أبو المكارم.
- مغني الألباب عن كتب الصرف والإعراب، خلود بنت دخيل الخوار.
- المفتاح لتعريب النحو، المحامي محمد كسار، سلسلة النحو المعرب، الكتاب الأول، المكتب العربي للإعلام، مطبعة الآداب والعلوم، دمشق، 1976.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى.
- مقدمة في النحو، خلف ابن حيان الأحمر البصري، ت ح، عز الدين التنوخي، دمشق، وزارة الثقافة، الإرشاد القومي، 1963.
- ملخص البحث، اثر حفظ القران الكريم في التحصيل اللغوي في مجال القواعد النحوية لدى التلاميذ الصف الثالث المتوسط، تقديم الطالب، يوسف بن عبد الله محمد العريفى.
- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجل و مصرية..
- من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر 1978.
- نحو التيسير، دراسة ونقد منهجي، أحمد عبد الستار الجواري، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1984.
- النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية، 1979،

المفصل في تاريخ النحو العربي، محمد خير الحلواتي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1979م .

- نزهة الألباء في طبقة الأدبء، أبو البركات ابن الأنباري، ت ح، إبراهيم السامرائي، الزرقاء، مكتبة المنار، 1985.

- نزهة الألباء في طبقة الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد ابن الأنباري، ت ح، إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة المعارف، دط، 1959.
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، تعليق عبد العظين الشناوي، محمد عبد الرحمن كردي، 1969.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشمنتري، ت ح، رشيد بالحبيب، المغرب، ج1أ .
- ينظر: ألفية النحو العربي، سيدي محمد ولد دادو أحمد .

3-الأنترنت:

www.drmosad.com/index305

مقدمة أ

مدخل: نشأة اللغة العربية والنحو العربي

المبحث الأول: نشأة اللغة العربية وعلاقتها بالنحو العربي

المطلب الأول: مفهوم اللغة العربية 02

المطلب الثاني: نشأة اللغة العربية وتطورها 02

المطلب الثالث:خصائص اللغة العربية و أهميتها 06

المطلب الرابع: وظائف اللغة العربي 09

المطلب الخامس : علاقة اللغة بالنحو 10

المبحث الثاني: نشأة النحو العربي

المطلب الأول: مفهوم النحو العربي 12

المطلب الثاني: وضع النحو العربي 13

المطلب الثالث: نشأة النحو العربي 16

المطلب الرابع: دوافع نشأة النحو العربي 17

الفصل الأول: تعليم النحو العربي وتيسيره

المبحث الأول: تعليم النحو العربي

المطلب الأول: تعليم النحو العربي 21

المطلب الثاني: أهمية تعليمه 23

المطلب الثالث: صعوبات تعليمه 24

المطلب الرابع: طرائق تدريس النحو العربي 26

المبحث الثاني: تيسير النحو العربي

المطلب الأول: مفهوم التيسير النحوي 33

المطلب الثاني: أهداف التيسير النحوي 35

المطلب الثالث: أسس التيسير النحوي 36

المطلب الرابع: محاولات التيسير النحوي 38

الفصل الثاني: تعليم النحو العربي في المرحلة المتوسطة

المبحث الأول: النحو في المرحلة المتوسطة

المطلب الأول: طبيعة التلميذ في المرحلة المتوسطة 45

المطلب الثاني: أهداف تدريس النحو في المرحلة المتوسطة 47

المطلب الثالث: مرحلة تدريس النحو في المرحلة المتوسطة 48

المطلب الرابع: محتوى النحو في السنة الرابعة متوسط 49

المبحث الثاني: الدراسة الميدانية 52

خاتمة 59

قائمة المصادر والمراجع 62

فهرس الموضوعات 64